

كيف نعيش القيامة؟

مقدمة:

إن مجيء السيد المسيح للعالم وصلبه وقيامته، لم يكن لأجل قيامتنا من الموت في اليوم الأخير من القبر.. إن هذا لم يكن ليكلف الله تجسده وقيامته.. بل كان يكفي بكلمة واحدة أن يأمر فتخرج الأجساد من القبور سواء كانوا أشراراً أو أبراراً. وهذه هي عقيدة جميع الديانات غير المسيحية (يو 5: 28، 29).

ولكن السيد المسيح قال عن نفسه إنه هو القيامة، وجاء ليعطي البشرية قوة قيامته، ويقيمها معه في هذا العالم الحاضر. فالمرأة الخاطئة أقام الرب حياتها الداخلية الساقطة المهلهلة لتصبح المرأة القوية القائمة والمنتصرة على شهواتها وضعفاتها.. هذا ما نسميه بالقيامة الأولى. كذلك بطرس الجبان أمام الجارية ذو الشخصية المزدوجة التي تتظاهر بالشجاعة ومن داخل تنكر وتسب وتلعن أمام جارية، وهو نفس بطرس الذي سجن وضرب وخرج فرحاً لأنه حُسب أهلاً أن يهان من أجل اسم الله (أع 5 : 41)،

إنها القيامة الأولى التي بها أقامه الرب يسوع معه. وبقية التلاميذ المملوئين من الخوف والشك دخل عليهم يسوع والأبواب مغلقة وقال سلام لكم فقاموا معه بشجاعة وفرح.. هذه هي القيامة الأولى.

فالقيامة في المسيحية هي عمل إلهي في داخل النفس يتم بواسطة الروح الذي أقام يسوع (رو 8 : 11)، إذ يحول حياتنا إلى نفوس قائمة فرحة منتصرة. وهذه القيامة الأولى بالنسبة للمسيحي هي اختبار لا ينتهي. يبدأ بالمعمودية والدفن مع المسيح والقيامة معه (رو 6 : 4)، وبالتوبة المستمرة (2كو 4)، وفي سر الأفخارستيا يحيا به لأن الحياة هي القيامة، وفي أعمال المحبة لأن الذي يحب قد أنتقل من الموت إلى الحياة (القيامة) (1يو 3 : 14) وفي قوة الرجاء (2كو 1 : 9، 10)، وفي قوة النصر على شهوات الجسد (رو 8 : 18) وفي الشجاعة وغلبة الخوف، وفي اختبار الحرية (لو 4 : 18)، وفي السلوك في النور كأولاد

للنور وأبناء القيامة (يو 3 : 21).. وأخيراً في الكرازة والخدمة (مت 28 : 19).. إنها اختبار حياتنا كلها.

فالقيامة ليست تمثيلية تتم ليلة العيد، بل هي إنسان داخلي يتجدد يوماً فيوماً. لذلك ليس صدقاً ما يقوله البعض إن فترة الخماسين هذه فترة كسل وأكل وامتلاء بطن ونوم وسقوط وفتور. ويدللون على ذلك من قلة عدد المصلين في الكنائس في أيام الخماسين بعد فترة الازدحام في الصوم الكبير وأسبوع الآلام. ولكن الحقيقة أن الذين ذاقوا القيامة الأولى يقولون إن الخماسين ليست خمسين يوماً بل هي حياتهم كلها إلى أن تعبر النفس برية هذا العالم.

هذا هو موضوع الكتاب، هو كتاب اختباري نمارسه في فترة الخماسين.. بل نمارسه في كل خماسين حياتنا كلها لأنه **"مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى" آمين،،**

القمص بيشوي كامل

اولا: دورة القيامة وأيقونتها

في قداس العيد، وفي قداسات الخماسين يطوف الكهنة والشمامسة بملابسهم الجميلة بالكنيسة ثلاث مرات يبخرون أمام أيقونة القيامة... وفي نفس الوقت ترتل الكنيسة كلها بصوت واحد مبهج ومملوء قوة وانتصار
قائلة:

"المسيح قام من الأموات بالموت داس الموت والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية".

هذه الدورة ليست كما يسميها البعض تمثيلية القيامة ولكنها ثلاث أيقونات حية قائمة مع المسيح:

الأيقونة الأولى: هي التي يبخر أمامها الكاهن. وهي أيقونة مدهونة بزيت الميرون تشع منها روح القيامة الحية فتملاً كل الكنيسة بقوة ومجد عظيم، وأمامها تسبيح المؤمنين في شكل بخور ذو عطر جميل.

الأيقونة الثانية: لقد جرت العادة أن يتم عماد الموعوظين غير المسيحيين (أي دفنهم وقيامتهم في

المعمودية) في ليلة عيد القيامة، ثم تزف الكنيسة هؤلاء المعمدين مع أيقونة القيامة، فيصرون هم الأيقونة الثانية القائمة في ليلة العيد مع المسيح القائم من الأموات. أو بمعنى آخر فنحن نزف المسيح القائم من الأموات في حياة المعمدين والقائمين معه.. ما أروعها أيقونة!! إن الكنيسة لا تمثل القيامة بل تعيشها.

الأيقونة الثالثة: وهي أروع كل الأيقونات، إنها الكنيسة القائمة التي تعيش قوة القيامة مع المسيح في حياة التوبة والموت عن العالم والخطية التي هي شوكة الموت. فكل نفس في الكنيسة تصرخ وترتل قائلة: **المسيح أقامني معه وداس شوكة الموت ووهبني الحياة.**

ما أجمل الكنيسة التي كل شعبها يعيش التوبة والقيامة والحياة والالتصاق بالمسيح القائم. هذا الشعب هو أيقونة حية نابضة للمسيح القائم في حياتهم.

هذه هي دورة القيامة الحية، واختبارنا فيها يا أخي هو أن نرد أثناء دورة القيامة ترنيمة الغلبة والخلص التي لنا،

ترنيمة الانتصار والقوة والتوبة والموت عن الخطية والعالم.. ترنيمة "المسيح قام وأقامنا معه، وبموته داس الموت. وأنعم لنا نحن الذين كنا أمواتاً في قبور الخطية بالحياة الأبدية".

هيا بنا يا أخي نجعل حياتنا أثناء دورة القيامة أيقونة حياة للمسيح القائم، بل هيا بنا نجعل كل أيامنا خماسين مفرحة حية ناطقة..

ثانياً: القيامة الأولى ونصوص الإنجيل

وبعد أن رأينا أن قيامة المسيح كانت لأجل تجديد حياتنا الساقطة البائسة اليائسة المهلهلة الحاقدة الشهوانية الملتصقة بالماديات الزائلة الضائعة التي لا تعرف قيمة لذاتها، فإليك الآن بعض الأدلة الإنجيلية المملوءة حياة عن هذه القيامة الأولى التي نسعى جميعنا لننالها في قيامة ربنا يسوع الذي أقامنا معه.

1- قال ربنا يسوع لمرثا "سيقوم أخوك.. قالت له مرثا أنا أعلم أنه سيقوم في اليوم الأخير".

قال لها يسوع **"أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا، وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد"** (يو 11 : 25، 26).

فربنا يسوع هنا فرق بين قيامتين الأولى تخص الأحياء بالجسد على الأرض بقوله **"وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد"** والثانية تخص الذين في القبور بقوله **"من آمن بي ولو مات فسيحيا"**. هنا يؤكد ربنا يسوع أن الذين يؤمنون به في هذا العالم سيختبرون قوة القيامة في حياتهم.

2- ومرة أخرى يتحدث ربنا في الإصحاح الخامس من إنجيل يوحنا عن القيامة الأولى في حياتنا الآن حين نسمع كلامه. والقيامة الثانية من القبور بعد الموت وذلك بقوله:

(أ) **القيامة الأولى: "أقول لكم إنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات (كل الذين لم يعرفوا المسيح لأنه هو الحياة) صوت ابن الله والسامعون يحيون"** (يو 5 : 25).
فالحياة والقيامة تمارس في شخص المسيح حين نؤمن به ونسمع كلامه، فتدب القيامة في حياتنا.

(ب) القيامة من القبر: "فإنه تأتي ساعة فيها يسمع كل من في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو 5 : 28، 29).

فربنا يسوع يدعونا الآن.. الآن لسماع صوت إنجيله لننال الحياة، ومن تأخر عن سماع صوته فلن يرى الحياة حتى ولو عاش ألف سنة على الأرض.

3- يؤكد يوحنا الرائي على أن جميع الذين لم يعرفوا المسيح هم أموات، ولن يقدر أن يعيش هؤلاء الأموات إلا بإيمانهم بالمسيح ومقاومتهم للوحش وعدم قبولهم سمته على جباههم، هؤلاء "عاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة، أما بقية الأموات فلم تعش" (رؤ 20 : 4، 5)؟

"هذه هي القيامة الأولى مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى، هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم" (رؤ 20 : 5، 6).

إنها دعوة إلهية لجميع البشر.. نحن البشر الأموات في هذا العالم دعوة لنا لنعيش مع المسيح ونقوم قيامة أولى مع الذي مات لأجل خطايانا وقام لأجل تبريرنا ونملك معه ألف سنة.

4- أما يوحنا الحبيب فلقد ظهرت فيه قوة القيامة حتى أن التلاميذ تخيلوا أنه لن يرى الموت. فالإنسان الملتصق بالمسيح، المملوء بحبه، والمحب للجميع، الذي دائماً يسير في نور وصية الإنجيل.. هذا الإنسان تشع منه أنوار القيامة وقوتها وبهجتها، ولهذا السبب سأل بطرس ربنا يسوع عن يوحنا قائلاً **"يارب وهذا ماله، فقال له يسوع إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء فماذا لك. أتبعني أنت. فذاع عنه هذا القول بين الإخوة إن ذلك التلميذ لا يموت"** (يو 20 : 21، 22).

ثالثاً: لمن يظهر الرب قيامته؟

+ القيامة والصعود لم يحظ برؤيتهما إلا قلة من التلاميذ والأحباء لماذا؟

لقد كان الصليب في وضح النهار وفي إمكان أي إنسان أن يذهب إلى الجلجثة ليعاينه، أما رؤية الرب قائماً فكانت عطية من الله لأناس محدودين يذهب لهم الرب خصيصاً في أماكنهم.

+ الصليب: له مكان محدد خارج أورشليم يمكن لكل إنسان أن يذهب إليه، أما القيامة فليس لها مكان لأن الرب هو الذي يأتي ويظهر.

+ المذود: له مكان محدد، من يريد يستطيع أن يذهب إليه عن طريق الاتضاع.

+ جبل التجلي: له مكان محدد من يريد أن يصعد عليه يستطيع أن يرتفع إليه بالصلاة.

+ وللصليب: مكان محدد من يريد أن يدخل في شركة حب المسيح وآلامه يقدر أن يذهب إليه ويجد أذرع يسوع مفتوحة تقول: تعالوا إليّ.. وفمه الطاهر يقول اغفر لهم، والجنب مفتوحاً يخرج منه دم وماء لحياتنا وشفائنا وغسلنا.

كل هذه الأماكن في مقدورنا أن نذهب إليها في أي وقت لكن القيامة ليس لها مكان محدد وليس لها وقت محدد لأنها هي ظهور الله في حياتنا حسب غنى نعمته.

ربما يظهر الرب في داخل بيوتنا والأبواب مغلقة أي حيث لا نتوقع أبداً رؤيته، وربما في الشارع، في الطريق، ونحن نعاني آلام ترك الرب لنا وغيابه عنا كتلميذي عمواس، وربما في وسط تعب النهار حيث لم نقدر أن نصطاد شيئاً. وكون الرب هو الذي يظهر ونحن ليس في مقدورنا أن نحدد مكان ظهوره أو ميعاده هذا لا يعني أن رؤية الرب القائم أمر صعب جداً وحكر على بعض الناس المحظوظين بل على العكس فهو أمر ميسور لأن الرب نفسه هو الذي سيتحمل مشقة الحضور إلينا والظهور لنا في الحالات التالية:

+ الرب يظهر للنفوس التي جازت المعمودية ودفنت معه:
فالقديس بولس الرسول يعلن أن الذي اعتمد ليسوع للموت يظهر له الرب في جدة الحياة "أم تجهلون أننا كل

من أعتد لیسوع المسیح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسیح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلک نحن أيضاً في جدة الحياة" (رو 6 : 3-5).

فالذي يؤمن من كل قلبه أنه دفن مع المسیح بالمعمودية وأن إنسانه العتيق قد دفن وأن إنساناً حديثاً ولد فيه. فالذي له هذا الإيمان يعيش دائماً في حالة الموت عن الخطية التي صارت فينا بالمعمودية. والذي يعيش هذا الإيمان بقوة كل يوم فإن يسوع القائم سيظهر له دائماً في حياته ويجعله قائماً في النعمة بقوة قيامته. فظهور الرب القائم هو حدث إيماني صار لنا بالمعمودية ونعيشه بالإيمان كل أيام غربتنا على الأرض.

+ والرب يظهر ذاته للنفوس التائبة ليقمها:

فالذي عاش حياة التوبة وجاز صليبها وترك كل ما يعوق سيره مع المسیح، هو الذي يحق أن يظهر له الرب يسوع في فجر قيامته. فكل نفس جاهدت ضد الخطية وأحبت

المسيح استحققت أن يظهر لها بمجده ويأخذها إلى أحضانها كالابن الضال. الرب يرى أن من حق النفوس المجاهدة رغم ضعفها وسقوطها أن يأخذ بيدها ويقومها ويعلن لها ذاته. النفوس التي صلبت أهواءها يحق لها أن تقول "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في".

+ والرب يظهر للذين يسرون معه حتى الجلجثة:
فالذي سار مع المسيح حتى الجلجثة مثل اسطفانوس وذاق آلام كراهية العالم له وأوجاع الرجم هو الذي يستحق أن تنفتح له السماء ويرى ابن الإنسان القائم عن يمين الآب. لذلك كان الفرح والتهليل هو طبيعة الشهداء رغم شدة الآلام التي قاسوها، كذلك أولاد الله الذين يقبلون التجارب بشكر وفرح في شركة آلام الرب. والذين يجاهدون في الطريق بثبات يظهر لهم الرب في نهاية الطريق ممجداً.

+ والرب يظهر للذين يبحثون عنه بمشاعر حبه:
فالنسوة اللائي سرن إلى القبر باجتهد ومعهن الطيب يظهر لهن بنفسه قائلاً "سلام لكما. فتقدمتا وأمسكتا بقدميه"، كذلك النفوس التي تعبد الرب بحب ومشاعر

الطيب، والنفوس التي تخدم بحب عميق للمسيح حتماً سيأتي الرب لها ويقول **"قد قام"** ويفرح قلبها.

+ والرب يظهر للنفوس التي جاهدت طول الليل ولم تصطد شيئاً: النفوس التي تخدم وتصطاد بكل اجتهاد وهي لا تيأس بل قد امتلأ قلبها بالرجاء.. طول الليل.. ولكن في ثقة كاملة أن الرب سيظهر لها في النهاية.

الذين يخدمون بمثابرة وأمانة سنين طويلة لا بد أن تظهر ثمار خدمتهم في نهاية الليل الطويل ويطعمهم الرب سمكاً وعسلاً بنفسه من ثمرة صيدهم المبارك.

القيامة.. حياة واختبار يومي نذوقه في كل مرة نقرب من الصليب ونحمله بفرح...

+ + + +

الباب الثاني
القيامة الأولى
وكيف نعيشها في أسرار الكنيسة
أولاً: سر المعمودية

المعمودية هي الصبغة التي نصطبغ بها، صبغة الموت لكي نحيا القيامة. المعمودية هي الوشم المقدس.. وشم الموت عن الخطية والعالم، الذي وشمنا به الكنيسة لكي تدب فينا قوة حياة المسيح وقيامته. كقول الرسول **"إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته"** (رو 6 : 5).

المعمودية قوة موت عن الخطية اجتازها أشر الخطاة كأوغسطينوس وموسى الأسود ومنها خرجوا أبناء للقيامة

والحياة، لابسين الإنسان الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه (كو 3 : 10).

هذا هي أول اختباراتنا في القيامة الأولى سجلها لنا القديس بولس الرسول مؤكداً أننا بالمعمودية من الماء والروح نولد من فوق ونصير أبناء للقيامة.

إن كل من أعتمد اعتمد ليسوع المسيح. **"اعتمدنا لموته، فدفنا معه بالمعمودية للموت. حتى كما أقيم المسيح نسلك نحن في جدة الحياة"**.

"إن كنا قد صرنا متحدين بشبه موته، نصير أيضاً بقيامته".

وقيامة المسيح لا يمكن أن يغلبها الموت. لذلك يقول الرسول **"عالمين أن المسيح بعدما أقيم من الأموات لا يموت أيضاً، كذلك أنتم احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا... ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية، بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله"** (رو 6 : 1 - 14).

"مدفونين معه في المعمودية" (رو 6 : 4). "التي فيها أقمتم معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات" (كو 2 : 12).

زفة المعمدين:

جرت العادة أن نرف المعمدين ثلاث مرات بالكنيسة، والحقيقة إن هذه الزفة اصلها هي زفة القيامة التي كان يرف بها المعمدون "ليلة عيد القيامة" (الموعوظين) وهم يقولون "إخرستوس آنستي..".

إن الكنيسة تعتبر المعمودية بكل إصرار وتأكيد هي نصيب كل واحد منا في الموت والقيامة مع المسيح.. لذلك نرف المعمد بالكنيسة كأيقونة حية للقيامة ونقول أكسيوس أكسيوس أكسيوس.

مكان المعمودية في الكنيسة:

هكذا رتب طقس الكنيسة أن تبني المعمودية في مدخل الكنيسة لكي يراها المسيحي في كل مرة يدخل الكنيسة.

ولما لا يكون هذا اختباراً روحياً عن القيامة؟ بأن نقف دقيقة أمام المعمودية في كل مرة ندخل الكنيسة، نعرف

أمامها بأننا هنا دفنا وحملنا الموت عن الخطية في حياتنا كل حين وكل يوم، وانبثقت القيامة الأولى بفجرها المشرق في حياتنا الجديدة القائمة وصرنا أبناء لله مولودين من فوق..
جرب يا أخي هذا التدريب في دخولك الكنيسة، عندئذ تحول الطقس إلى حياة.

وتصبح القيامة الأولى هي الدرس الأول الذي يتكرر في حياتك كل يوم.

+ تذكر أمام المعمودية أنك جحدت الشيطان وكل أعماله النجسة.

+ وتذكر أنك خلعت العتيق ولبست الجديد الذي يتجدد حسب صورة خالقه.

+ وتذكر أنك صرت متحداً مع المسيح بشبه موته، وبشبه قيامته.

+ وتذكر أنك دفنت ومت وقمت مع المسيح.

+ وتذكر أنك بقيامتك صارت أعضاؤك آلات بر لله.

+ وتذكر أن القيامة هي سلوك في جدة الحياة.

+ وتذكر أنك ولدت من فوق وصرت ابن الله وتحدد خط سيرك في هذه الحياة نحو الأبدية السعيدة.

ثانياً: المسحة المقدسة هي روح القيامة

وفي وقفتك أمام المعمودية تذكر يا أخي أنك دهنت بالميرون كما كان يدهن الملوك في القديم، ولكن لا بزيت مقدس فقط بل بميرون من أطياب وحنوط وضعت على جسد الرب الواهب الحياة والقائم من بين الأموات.

تذكر أنك صرت هيكلًا للروح القدس، هيكل لحمي. فكما كرس الهيكل الحجري بالميرون كرست كل أعضائك به أيضاً. أنظر إلى جسدك باحترام ووقار كوقفتك أمام الهيكل.

تذكر أن هذا الهيكل صار مسكناً للروح القدس.

تذكر أن هذه المسحة هي روح القيامة لأنه **"إن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذي أقام يسوع من الموت سيحيي أجسادكم المائة بروحه الساكن فيكم"** (رو 8 : 11).

هذه المسحة تعلمنا كل شيء (1 يو 3 : 27) فلقد أقامت أفكارنا إلى فوق فتعلمنا من فوق. فالاهتمام بما فوق هو روح القيامة الأولى (كو 3 : 2).

هذا الروح الذي يأخذ مما للمسيح ويعطينا "محبة.. فرح.. اتضاع.. سلام.. طهارة وقداسة.."

ربي يسوع: أشكرك لأنك جعلتني هيكلًا لك. إن قذارة جسدي أبشع وأكثر من قذارة مذود بيت لحم فارحمني وظهر هيكلي من كل نجاسة ثم اطردها من الحمام والصيارفة منه ليصير لك وحدك.

+ أيها الروح المعزي.. روح القيامة اعمل في توبتي المستمرة.

+ أيها الروح المرشد، افتح ذهني لأفهم الكتب وأدرك عمق أسرارك.

+ يا روح الحب.. اسكب حبك الإلهي في قلبي (رو 5 : 5).

أيها الروح القدس.. موعد الآب.. اكشف لي عن مكاني الجديد في يمين الأب.. أيها الروح اشهد في داخلي لأقول "يا أبا الآب"، كيف أحس بأبوتك إلا بواسطة روحك أيها الآب في داخلي!

+ أيها الروح القدس فجر كل ثمارك الطيبة المحيية من خلال كل الأبواب المغلقة داخلي.

+ أيها الروح القدس "كنز الصالحات" اغن حياتي بك أيها الكنز المخفي داخلي، اعن نفسي بالصلاة والحب والفرح والوداعة وحياة التوبة المستمرة.. **"كفقراء ونحن نغنى كثيرين، كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء"** (2كو 6 : 10).

ثالثاً: سر التوبة

لقد ارتبط سر التوبة بالقيامة ارتباطاً مستمراً بدون انفصال لحظة واحدة. فالخطية سقوط والتوبة قيام. وإن كان هذا هو السر الثالث بين الأسرار (حسب الترتيب)،

ولكن الحقيقة إنه السر الذي لا يستغنى عنه كل سر.. لأن القيامة الأولى أو التوبة ضرورية لكل الأسرار.

وسر القيامة الأولى في التوبة هو المدخل إلى المسيحية، لذلك ينبغي أن يسبق سر المعمودية أولاً ثم بعد ذلك يعتبر استمراراً لسر المعمودية طول حياتنا.

أولاً: ولقد سجل لنا سفر الأعمال ضرورة التوبة قبل العماد وقبول المسيح بقوله **"توبوا وليعتمد كل واحد على اسم الرب يسوع"** (أع 2 : 37). وهذا ما يميز المسيحية عن كل عبادة أخرى.. فلا دخول للمعمودية إلا عن طريق التوبة وتغيير مسار الإنسان، لأنه كيف يقوم الإنسان قيامته الأولى بالمعمودية وهو مازال ساقطاً.. ولهذا السبب لم تتسرع الكنيسة الأولى في قبول الوثنيين للإيمان إلا بعد حياة توبة صادقة ربما تستمر عدة سنين. وهذا عكس العبادات الأخرى التي تقبل الإنسان فيها بدون توبة.

ثانياً: أما بالنسبة لنا نحن الذين نلنا سر القيامة الأولى في المعمودية ونحن أطفال، فينبغي أن تبقى هذه القيامة

الأولى مستمرة في حياتنا كل يوم كمعمودية ثانية نمارسها بدموعنا كل يوم كأبناء القيامة والنور.. المولودين من فوق. لقد نال الابن الضال نعمة البنوة بالمعمودية ولكنه ذهب بعيداً عن أبيه إلى كورة بعيدة حيث سقط في الخطية وفي عبودية رعى الخنازير... وبدموع التوبة أغتسل ورجع إلى حضن أبيه وتمتع بحياته الأولى..

واستمرار التوبة هو الذي دفع القديس بولس الرسول لممارستها كل النهار بقوله **"إننا من أجلك نمات كل النهار"** (رو 8 : 37)، وفي كل حين **"حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع (قيامته) في جسدنا"** (2 كو 4 : 10)، ثم يقول أيضاً في كل يوم **"أموت كل يوم"** (1 كو 15 : 31).

إن التوبة هي اختبار قيامتنا الأولى مع المسيح، اليوم وفي كل لحظة، فالذي يهمل التوبة يفقد قوة القيامة لأنه يعيش ضعف الفتور وقوة السقوط.

أيتها التوبة:

+ أنتِ قيامتي كل يوم مع المسيح.
+ أنتِ معموديتي اليومية التي أغسل بها ثيابي.
+ أنتِ الطريق ليعمل فيَّ روح القيامة (الروح القدس) كل لحظة.

+ أنتِ الطريق ليثمر فيَّ روح الله القدوس: محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف..
وكل غنى الروح.

أيتها التوبة:

+ هل تقوم قيامة بدونك؟!
+ هل يمكن التلذذ بالمسيح وبحضن أبيه بدونك؟!
+ هل يمكن ممارسة سر التناول والقيامة بدونك؟!
+ هل يمكن أن أحيأ مسيحياً قائماً بدونك؟!
+ هل يمكن أن أحيأ كاهناً ومصلحاً بدونك؟!
+ هل يمكن أن أذوق الصليب والقيامة بدونك?!

أيتها التوبة:

+ بكِ يفرح الآب ويركض ويقع على عنق ابنه.

+ بكِ يفرح الابن ويحمل الخروف على منكبيه رغم شدة
تعبه.

+ بكِ يفرح الروح القدس عندما يجد درهمه المفقود.

+ بكِ تفرح ملائكة السماء.

+ بكِ يفرح القديسون.

علامات القيامة في حياة النفوس التائبة:

1- الإيجابية في التوبة:

فالتلاميذ الذين عاشوا الخوف، بعد القيامة لم يخافوا

فقط بل تحولت حياتهم إلى شجاعة وفرح **"فرح**

التلاميذ إذ رأوا الرب..." والتلاميذ الذين فقدوا سلامهم

بعد القيامة صار السلام هو كل حياتهم، والشك في حياة

توما تحول إلى إيمان وكراسة بالمسيح، والأفكار في حياة

بطرس تحولت بالقيامة إلى حب لرعاية غنم المسيح.

فكان بولس وسيلا يسبحان الرب في السجن (أع 16 :

25).

ويؤكد هذا المعنى للتوبة معلمنا بولس الرسول بقوله:

"لا يسرق السارق فيما بعد.. بل يتعب ويعمل، ويعطي من له احتياج".

"لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم...، بل كل ما هو صالح للبنيان لكي يعطي نعمة للسامعين".

"ليرفع الغضب والمرارة والسخط..، كونوا لطفاء وشفوقين ومتسامحين" (أف 4 : 28 - 32).

فواضح أن التوبة هي عمل إيجابي لا تقف عند مجرد عدم فعل الشر بل تنتهي إلى الشوق إلى فعل الخير كقول الرسول محرضين بعضكم بعضاً على المحبة.

2- التوبة هي القيامة عن طريق الصليب:

لا يمكن أن يذوق قوة قيامة ربنا إلا الذي حمل الصليب في جهاده "مع المسيح صلبت، فأحيا (القيامة) لا أنا بل المسيح يحيا في" (غل 2 : 20). فبذل الصليب، وحب الصليب وعرق الصليب، وتسامح الصليب، وصلاة الصليب، تصحبها بهجة القيامة. الذي جاهد في أصوام وصلوات وبذل وتضحية من أجل المسيح تشع بهجة

القيامة في حياته.. ولنتأكد دائماً أنه ليس هناك طريق للقيامة إلا طريق واحد.. هو الصليب.

+ إن لمس المسامير والحياة في آلام الرب، فجرت في حياة توما نور القيامة.

+ إن الله لم يظهر بعد القيامة إلا للنفوس التي شاركته مسيرة آلامه ولو إلى حد بسيط.. لأنه مكتوب إن كنا نتألم معه فسنتمجد أيضاً معه (رو 8 : 17).

3- الفرح والسلام علامات للقيامة (التوبة)

سلامي أعطيكم ليس كما يعطي العالم أعطيكم، إنه سلام من خلال الأبواب المغلقة للنفوس التائبة. وفرح لا يقدر أحد أن ينزعه. إنه الفرح الذي وهبه يسوع لتلاميذه والأبواب مغلقة. **"إن حزنكم سيتحول إلى فرح"** إنه حزن التوبة.

إن التوبة هي امتداد للمعمودية، فهي قيامة، وولادة **"والمرأة عندما تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت ولكن**

متى ولدت ابناً (يو 17 : 21) هذه هي ثمرة التوبة "ابناً جديداً... أي فضيلة جديدة، قيامة جديدة.. شيئاً جديداً في حياة الإنسان يُولد فرحاً وسلاماً فيه.

4- التوبة والقيامة هما رجوع لحضن الآب:

أقوم وأرجع إلى أبي (لو 15 : 18). فالتوبة قيامة والجسد الذي قام صعد في يوم الأربعين وجلس عن يمين الآب. فالقيامة (أي التوبة) في حياة المسيحي هدفها النهائي الوجود في حضن الآب.

عندما نذكر أن القيامة الأولى هي المعمودية، والمعمودية هي البنية للآب، عندئذ ندرك أن التوبة والقيامة لا يكمل مجدها إلا في حضن الآب أو يمين الآب.. فالتوبة والقيامة الأولى هي صرخة بالروح القدس **"يا أبانا الآب"**، ما قيمة القيامة بدون التمتع بحضن الآب؟! لذلك فالتوبة في المسيحية قيامة مفرحة سعيدة نهايتها حضن الآب وقبلاته حيث الفرح والسلام والطهارة والشبع.

وعندئذ يسير المسيحي التائب القائم في قيادة روح الآب
"فالذين ينقادون بروح الله أولئك هم أولاد الله".

أيقونة التائبين هي أيقونة القيامة الأولى:

إن النفس الساقطة عندما تقوم تشع منها قوة هائلة من
قوة قيامة الرب يسوع. تأملوا معي موسى الأسود القاتل
الزاني بعد توبته.. تأملوا هذه القوة الجبارة في حياته. تأملوا
معني أيقونة بائيسة القوية التي كان منزلها مكاناً للدعارة
كيف تحولت بالتوبة إلى عمود نار مرتفع للسماء. تأملوا
معني أيقونة مريم المصرية الراقصة عندما تحولت إلى
قديسة سائحة في بركة الأردن. تأملوا معني صورة تاييس التي
أسقطت مئات الشباب في الخطية وهي عابدة حابسة في
اسهار وأصوام ودموع.

ما أجمل أيقونة المرأة الخاطئة عند قدمي يسوع بدموعها
وقبلاتها.. إنها أقوى من كل عظماء قصر هيرودس وأشرار
أسرته المالكة.

ما أقواك أيتها التوبة وما أروعك.. إنها أروع أيقونة للقيامة، إنه يخرج منك صدى صوت جميل جذاب يخرج من عمق قبر صاحبك قائلاً "المسيح قام من الأموات بالموت داس الموت والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية".

رابعاً: تناول من جسد الرب هو شركة القيامة هناك ارتباط شديد بين القيامة والتناول من جسد الرب ودمه إلى الدرجة التي تجعلنا نقول إننا عندما نأكل جسد الرب، نأكل الحياة ونأكل القيامة.

والكنيسة بدورها في الخماسين المقدسة جعلت تعاليمها في الأسبوع التالي لأحد توما عن تناول من جسد الرب ودمه. قاصدة بذلك أن تقول لأولادها إن القيامة المعاشة

هي التناول من جسد الرب ودمه قائلة " كلما أكلتم من هذا الخبز.. تعترفون بقيامة الرب " (القداس الإلهي).

وسنرى في هذه التأملات البسيطة عن التناول اختباراً للقيامة المعاشة مع المسيح القائم من الأموات.

1- أول الأسبوع:

اعتادت الكنيسة الأولى أن تتم سر الأفخارستيا أول الأسبوع.. أي أيام الآحاد.. ولما يوم الأحد؟ لأن يوم الأحد هو يوم القيامة، والتناول من جسد الرب هو الحياة والامتداد العملي للقيامة في حياتنا.

وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا الخبز.. (لتوزيع جسد المسيح حسب القطارس القبطي) (أع 20 : 7).

وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر (يو 20 : 1).

"في اليوم الذي يقال له الأحد لنا اجتماع يحضره الموعوظون سواء كانوا في المدينة أو في قرية" (الشهيد يوستين سنة 150م)

2- مزمور القيامة "هذا هو اليوم الذي صنعه الرب فلنفرح ولنبتهج فيه":

هذا المزمور يقال في قداس عيد القيامة، ويقال في قداس الأحد فقط، وقداسات الخماسين كلها. وهذا يؤكد مرة أخرى أن هذا المزمور مرتبط بافخارستيا يوم الأحد.. لأن التلاميذ كانوا يجتمعون يوم الأحد لكسر الخبز. فيوم القيامة هو اليوم الذي صنعه الرب لنفرح معه، وكذلك يوم الأحد.. يوم الأفخارستيا.. هو يوم قيامتنا الذي نفرح ونبتهج فيه بأكل جسد المسيح.

3- اعلان الرب لقيامته عند تناول:

وهذا حدث بوضوح جداً، فعند كسر الخبز والتناول كان يفتح أعين التلاميذ ويدركون قيامته. من هنا يظهر الارتباط العجيب في قدرتنا على رؤية الرب القائم من الأموات من خلال تناول من جسده ودمه.

فيذكر الإنجيل عن تلميذي عمواس أنهما قالا له امكث معنا لأنه نحو المساء.. فلما أتكا معهما أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما فانفتحت أعينهما وعرفاه ثم أختفى عنهما..
"وأما هما فكانا يخبران بما حدث لهما في الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز" (لو 24 : 28 - 35).

وهكذا أصبح كسر الخبز هو انفتاح أعين المسيحي على القيامة ورؤية الرب القائم من الأموات.

4- جسد الرب هو الحياة، والقيامة هي الحياة:

كل مرة تكلم ربنا فيها عن التناول، تكلم عن الحياة والثبات فيه ومغفرة الخطايا:

+ فالخطية تنتج الموت، والتناول يعطى لمغفرة الخطايا..
أي القيامة.

+ والانفصال عن الله موت، والثبات في الله حياة.. أي
قيامة.

+ الخطية نرف دم، والتناول أخذ دم حي.. يعطى حياة أبدية.. أي قيامة.

+ التناول هو نقل دم المسيح غير القابل للفناء إلى دمنا الذي دب فيه موت الخطية.

+ لذلك أصبح واضحاً ومؤكداً أن من لا يتناول يعيش الموت ويحرم نفسه من القيامة والحياة، كقول ربنا **"ومن لا يأكل جسد ابن الإنسان ويشرب دمه فليست له حياة فيه"**.

الفتى افتيخوس: (أع 20 : 9 - 12)

في الأحد التالي من الخماسين اختارت الكنيسة الإبركسيس مناسبةً للإنجيل الذي يتحدث عن الحياة بتناول جسد المسيح (يو 6 : 48 - 51). فهو يرسم لنا أيقونة جميلة وليست مجرد معجزة.

الجانب الأول فيها فتى متديلاً من طاقة في الطبقة الثالثة يعيش النوم العميق وينتهي بالموت.

والجانب الثاني به الحياة والقيامة.. جسد المسيح يوزعه بولس الرسول.

ثم أحضروا الفتى الميت إلى بولس الذي يوزع جسد القيامة والحياة.. فللحال قام الشاب حياً.

هذه المقابلة الرائعة بين الموت والحياة هي المقصودة بهذه الحادثة: إنها ليست مجرد معجزة إقامة ميت.. ولكنها حدث واقعي على أن تناول من جسد المسيح هو القيامة بعينها التي تغلب الموت، لذلك تقرأ هذه الحادثة عند الحديث عن تناول في الأحد الثاني.

اثبتوا فيّ:

سبق أن ذكرنا أن الخطية هي الانفصال عن الله، والحياة والقيامة هي الثبات في الله.. فالتناول هو الطريق الثبات فيه.

فالغصن المفصول عن الكرمة يجف ويموت، لذلك أكد ربنا قائلاً **"من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه"** (يو 6 : 56). **"أثبتوا في وأنا فيكم"** (يو 15 : 4).

ومن الأمثلة القوية للثبات في المسيح حتى تثمر النفس ثمر الروح القدس، هو ما سجله لنا كتاب حياة الصلاة إنه عندما يرى الفلاح شجرة ضعيفة وريئة الثمر، فإنه يحضر طعماً من شجرة جيدة وقوية في نوعها ويثبته في داخل جسم الشجرة الضعيفة، عندئذ تنتج ثمراً جيداً.. ليس من نوعها الرديء بل من الطعم الجيد الممتاز، وهكذا فإن طبيعتنا الفاسدة تنتج ثماراً صالحة هي أعمال الرب يسوع وثمار روحه القدوس.

فلنعمل يا إخوتي على الثبات المستمر في المسيح لئلا يهددنا الموت عن الانفصال عنه. وثباتنا فيه يعني ثباتنا في المحبة **"أثبتوا في محبتي"**، أن تظهر ثمار الروح القدس في حياتنا **"الذي يثبت في وأنا فيه يأتي بثمر كثير"** (يو 4 : 5)، أن نثبت في بنوة الآب الذي وهبنا جسد ابنه ليكون علامة حية على الثبات الدائم فيه.

5- التناول هو معرفة قوة قيامته وشركة الآمه:

كان ربنا يقدم جسده المكسور ودمه المسفوك يوم الخميس وهو حي وقائم بين التلاميذ.

لذلك فعندما نشترك في القداس، نوّكد حقيقة شركتنا في موت ربنا الحي وفي قيامته المقدسة. فنحن نأكل الجسد المكسور الحي القائم من الموت إننا نأخذ قوة الموت عن العالم والخطية، ونأخذ قوة القيامة. نحن أمام جسد مكسور واهب حياة كجسد يوم خميس العهد، لذلك يقول الكاهن بصوت جهوري:

"لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموتي وتعترفون بقيامتي وتذكروني إلى أن أجيء"، ويرد الشعب بصوت واحد مملوء من قوة القيامة:

"أمين أمين آمين بموتك يارب نبشر وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السموات نعترف".

إن شركة الموت والقيامة التي مارسناها في المعمودية نمارسها مرة أخرى في كل قداس.

أرأيت يا أخي أن كل حضور للقداس هو وقفة أمام الصليب. وفي نفس الوقت هو وقفة أمام القبر الفارغ ويسوع واقف بجواره. إن كل قداس هو بصخة مقدسة لنا، به نعبّر من الموت للحياة.

ربي يسوع أشكرك لأنك وهبت لي ما لم يدركه تلاميذك في حينه، وهبت لي أن أشارك معك في بركات صليبك وأعينها وأعيشها وآكلها.. أعطيتني سر معرفتك، فأجعلني مستحقاً أن أنتفع بكل هذه النعم ولا أهمل فيها أو يظلم عقلي عن إدراكها.

وهذا المعنى الجميل يصبح أكثر وضوحاً بما ننقله عن مجلة مرقس في هذا الموضوع:

عشاء الخميس (التناول) هو إعلان للقيامة

عندما نتعمق في أسرار عشاء يوم الخميس نرى الإعلان عن سر القيامة ضمن الإعلان عن سر موته واضحاً غاية الوضوح، إذ بينما يقدم المسيح نفسه لتلاميذه ويقول لهم "خذوا كلوا جسدي مكسوراً، وخذوا اشربوا دمي مسفوكاً"،

يقدمها بنفسه ليس ميتاً بل حياً، وبيده، فالمسيح في سر
عشاء يوم الخميس كان مذبوحاً وقائماً معاً، ميتاً وحيّاً معاً.
هذا السر مذهش إذ استطاع المسيح أن يكشف به بكل
قوة وإنما في سر عجيب عن القيامة المحققة والكائنة في
الموت المزمع أن يتم على الصليب يوم الجمعة!! **"أنا هو
الأول والآخر، الحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الأبدين"**
(رؤ 1 : 17 - 18).

وبهذا ندرك عظمة الأفخارستيا التي أكملها المسيح في
عشاء الخميس والتي تكملها الكنيسة حتى اليوم، باعتبارها
السر الذي يشرح ليس فقط أسرار الصليب يوم الجمعة، بل
سر المسيح الميت الحي، وسر الفداء بكامله وبكل دقائقه
باعتبار أن الموت الذي حكموا به على المسيح لم يكن إلا
ذبيحة حب إرادية وكفارية تحمل في مضمونها قوة الموت
عن الآخرين، وقوة القيامة بالآخرين.

وأنها بناء على ذلك ذبيحة قادرة أن تعطي عوض الموت
عن خطايا الماضي الحياة الأبدية، وذلك بما تحمله هذه

الذبيحة من سر الشركة المفتوحة على الإنسان، الشركة في جسد ودم المسيح المذبوح والقائم.

بهذا فهمت الكنيسة أن الموت على الصليب كان ذبيحة حية ومحياة في آن واحد كفارية وقادرة أن تقيم من الموت أيضاً، هذا كله فهمته الكنيسة عبر أسرار سر العشاء.

صلوات وقرارات القديس الإلهي:

بما أن يوم الأحد هو يوم الرب أي يوم القيامة، لذلك فالكنيسة رتبت لأبنائها قيامة أولى طول قداس الأحد.

1- أغلب أناجيل باكر يوم الأحد على مدار السنة يتحدث عن زيارة المريمات للقبر والقيامة من الأموات.

2- لحن "هذا هو اليوم الذي صنعه الرب فلنفرح ولنبتهج فيه" يقال في إنجيل ليلة عيد القيامة.. ويقال كل يوم أحد.

3- أوشية الإنجيل تقول "لأنك أنت حياتنا كلنا ورجاؤنا كلنا وقيامتنا كلنا".

4- صلاة الصلح: تتحدث عن عدم الموت بمجيء المسيح أي بالقيامة "والموت الذي دخل إلى العالم هدمته بالظهور المحيي".

وصلاة الصلح تتحدث عن أن نُقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة لكي لا نقع في دينونة لأننا قد انتقلنا من الموت للحياة لأننا نحب الإخوة.

5- من أول قدوس قدوس قدوس: "وفي آخر الأيام ظهرت لنا نحن الجلوس في الظلمة وظلال الموت بابنك الوحيد الجنس ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. وأنعم لنا بالميلاد الفوقاني من الماء والروح (القيامة الأولى).. وصيرنا أظهاراً بروحه القدوس، روح القيامة الذي يحيى أجسادنا المائة بروح القدوس (رو 8 : 11). هذا الذي أحب خاصته.. وأسلم ذاته فداءً عنا إلى الموت الذي تملك علينا.. نزل إلى الجحيم (مكان الأموات) من قبل الصليب.

وقام من الأموات وصعد إلى السموات وجلس عن يمينك أيها الآب. وفي رشم الجسد والكأس يقول الكاهن: "يعطى

لمغفرة الخطايا و حياة أبدية (قيامة) لكل من يتناول منه.
اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك.. لكي
نكون جسداً واحداً.. ونجد نصيباً وميراثاً مع كافة قديسيك"
(القيامة الأولى).

وفي الاعتراف الأخير يؤكد الكاهن حقيقة القيامة الأولى
لكل من يتناول من الجسد والدم بقوله: "هذا هو الجسد
المحيي الذي لابنك الوحيد الجنس.. يعطى عنا خلاصاً
وغفراناً للخطايا و حياة أبدية لكل من يتناول منه".

وهكذا نرى أن القداس الإلهي يهدف إلى اكتشاف النفس
لقوة القيامة في حياتنا عن طريق الافخارستيا المقدسة.

الباب الثالث

القيامة الأولى

وكيف نعيشها في حياتنا اليومية
أولاً: القيامة هدمت الفشل واليأس

إن أقصى درجات الفشل واليأس في حياتنا اليومية هو
الموت، لذلك لا نستغرب أن يموت الإنسان في بالوعة
اليأس أو في دوامة الفشل. ومعلمنا بولس الرسول يذكر لنا
كيف اختبر القيامة عندما وصل به اليأس إلى الموت وفقد

كل اتكال على قدراته البشرية فيقول "من جهة ضيقنا التي أصابتنا في آسيا إننا ثقّلنا جداً فوق الطاقة حتى أيسنا من الحياة أيضاً لكن كان لنا في أنفسنا حكم الموت لكي لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله الذي يقيم من الأموات" (2كو 1 : 8 - 10). فاختبار القيامة الأولى ذاقه الرسول عندما يئس إلى الموت، عندما سدت جميع الأبواب أمامه، عندما فقد الاتكال على أية قوة ذاتية، عندما صار فيه حكم الموت.. أي إنه اختبر الموت (ويأس القبر).

ومن منا يا أخوتي لم يختبر اليأس في حياته المادية والدراسية والصحية والعملية والروحية. هل ننسى أيام ضعفنا عندما يئسنا من حياة العفة والطهارة.. ووصلنا لموت الخطية؟ وهل ننسى فشلنا في الجهاد الروحي حتى الموت؟ وهل ننسى فشلنا في المحبة حتى الكراهية التي أوصلتنا للموت وسدت أمامنا أبواب النجاة؟ وأخيراً والأبواب مغلقة يدخل يسوع القائم فيقول "أنا هو" فتدب القيامة الأولى في حياتنا وتهبنا الحب والعفة والشجاعة

والأمل والرجاء. كم مرة وصلنا للفشل من النجاة من الموت، ثم دخل يسوع حياتنا ليقمنا وقلنا معه **"لا ن فشل بل وإن كان إنساننا الخارجي يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً"** (2كو 4 : 16).

كان أنطونيوس من الخارج شيخاً كهلاً ابن 105 سنة ومن الداخل كان شاباً قوياً روحياً. كان بولس البسيط ابن 85 سنة عجوزاً مطروداً من امرأته الشريرة، ولكنه كان من الداخل المحارب العجوز الجبار في قوة الشباب.. هؤلاء لم يشيخوا أبداً لأن الداخل كان يتجدد يوماً فيوماً.

إذاً لا نخشى الفشل أبداً بل نرى فيه بداية القيامة وسبباً في تذوق القيامة الأولى في حياتنا، وفي إدراكنا أننا قمنا مع يسوع عندما كانت الأبواب مغلقة.

هذا هو اختبار الشاب والشابة عندما تسد الأبواب أمام مستقبلهما.. إن اختبار القيامة الأولى قريب جداً منهما عندما يختبران حياة التسليم ويقولان لتكن مشيئتك يارب (أبانا الذي في السموات).

واختبار الإنسان الذي يُظلم ويتألم وهو من الداخل مملوء
بالسلام والسعادة بوجود الله في حياته.

واختبار الإنسان المتألم جسدياً والحياة والقيامة تدب في
روحه فيتغنى مع الرسول قائلاً **"لي الحياة هي المسيح
والموت هو ربح"** إن الكنيسة الآن تعيش في قوة القيامة،
قوة المحبة للجميع، قوة الفرح الذي لا يقدر أحد أن ينزعه
منه، قوة الشجاعة في الحق، قوة الرجاء.. إنها قوة القيامة
الغالبة للفشل واليأس والموت.

ثانياً: القيامة غلبت الخوف

إن الخوف هو من أقوى أعداء الإنسان، حتى صار المثل
العامي إن فلان مات من الخوف. ونحن لا نقصد به
الخوف الغريزي بل الخوف النفسي.. وأصعب درجات
الخوف هو خوف الإنسان من نفسه.. أي من لا شيء،
والخوف يتسرب إلى حياتنا بطرق كثيرة.. فأحياناً يكون
الخوف مما يخبئه المستقبل لنا، وهذا هو مشكلة هذا
الجيل. ومن أمثلة هذا الخوف نذكر:

+ الخوف من المستقبل:

خوف الشاب من المستقبل المادي ونوع الكلية التي سيدخلها، ومستقبل وظيفته.

وخوف الآباء على مستقبل أبنائهم ودخولهم الجامعة..
وخوف الأم على مستقبل بناتها وزواجهن حتى يصل بها
الخوف إلى الالتجاء للسحرة والشعوذة والبحث عن وجود
عمل..

كذلك الخوف من المستقبل المادي، والماهية والإيراد
ومصاريف الأبناء.. والبحث عن هجرة أو عمل خارجي.. كل
هذا يقع تحت عنوان الهم.. والاهتمام بالغد مع أن الغد
هو في يد الرب (إن الهجرة أو البحث عن عمل خارجي ليس
دائماً سببه الخوف، بل أقصد الخوف الذي سببه القلق
والهم).

+ والخوف من الماضي:

والخوف من الماضي وخطائه التي أصبح لا خلاص منها..
ومشاكل الماضي التي أساءت لسمعتنا وفكرة الناس عنا،
وعلاقتنا بالآخرين التي تعقدت جداً جداً.. كل هذا جعل

الماضي في حياتنا مستحيل التغيير.. مع أن الرب يسوع دخل إلى تلاميذه والأبواب مغلقة، وأنهى على كل آثار الماضي في حساب التلاميذ.

+ والخوف من الفشل:

وفقدان الثقة بالنفس، والشك في كل القدرة على النجاح وفقدان الأمل.. مع أن يسوع قام في فجر الأحد بعد ظلمة شديدة.

+ والخوف من المرض:

الذي غالباً ما يؤدي لمرض الوسواس.. وأكثر أنواع الأمراض النفسية التي بدأت بالوهم والخوف من المرض، والخوف من الضعف الجسدي والقدرة على الزواج.. كلها مخاوف تدور حول الجسد.. الذي مركزه الذات.. علماً بأن شعور رؤوسنا محصاة أمام الله.

+ والخوف من الاضطهاد:

الخوف من الاضطهاد والظلم والتهم الباطلة.. والأمواج الهائجة التي تأتي من حيث لا ندري، وتقذف بسفينة حياتنا. ويسوع يقول **"أنا هو لا تخافوا"**.

+ والخوف من الموت:

الذى هو أقصى درجات الخوف، وأكثر من مرة رأيت أشخاصاً كلما زاد مرضهم كلما زاد خوفهم حتى أنه من شدة الخوف من الموت، وعلى أولادهم، وعلى مستقبلهم كانوا يزدادون سوءاً، ويأتي الطبيب ويقول إن الحالة النفسية مهمة للشفاء.. وفجأة والأبواب مغلقة يدخل حياتهم الشكر والسلام وشركة آلام المسيح فتدب القيامة في حياتهم.. وآخرون يغلبهم الخوف ويسرع بهم للموت. إن الخوف من الموت هو أقصى درجات الخوف، لأنه مرتبط بالذات.

وكم من مرة أخذت أتساءل كيف نعيش القيامة الغالبة للموت ولا نخافه. لابد أن القديسين قد عاشوا القيامة وهم يجتازون الموت، بل إن بعضهم كان في حالة فرح وتهليل، البعض الآخر قال: **"لي اشتها أن أنطلق"**، والبعض الثالث كان منظر الموت أمامه كل حياته لكي يكفر بالعالم

وبالذات.. بل كان الموت أحياناً سبباً لخروج القديسين من العالم للتعبد في الصحراء. ولقد كان الموت الجسدي شهوة عند بولس الرسول.

فكانت الإجابة لنفسي على هذا السؤال إن الخوف من الموت سوف يلازم الإنسان إلى أن يموت الإنسان عن الذات فيعيش القيامة.

1- القيامة الأولى المنتصرة على الخوف مرتبطة بالصليب:

والذين قد صلبوا العالم لأنفسهم وأنفسهم للعالم، لا يخافون شيئاً، والذين لا يشتهون ولا يخافون يضعون أقدامهم على قمة هذا العالم (القديس أغسطينوس).

لقد أوصانا ربنا كثيراً بصلب الذات وأفكارها ويّين لنا حدود امتداد الذات: أباً وأماً وزوجة وأولاداً وأخوة وأخوات حتى النفس (لو 14 : 26) وطالبنا ببغضتهم. وقد تمتد الذات

إلى النفس فتشمل الجسد **"لا تخافوا من الذين يقتلون جسدكم"** (لو 12 : 4) ثم تمتد إلى الأموال والمقتنيات

والكرامة والمجد الباطل.. وهنا افتقر سيدنا ليغينا، وهرب أمام هيرودس ليجعلنا نغلب كرامتنا.. هذه هي الذات مصدر كل الخوف.

2- ورأيت في حياة القديسين أن الإنسان التائب لا يخاف الموت. لأن الخوف من الموت سببه الخطية، والخطية هي شوكة الموت.. فإن من يمارس التوبة ويهتم بخلاص نفسه، ويتاجر بوزناته لا يخاف الموت. بل ينتظر ملاقة ربنا يسوع المسيح لسمع الصوت القائل **"نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير.."**

3- كذلك رأينا في حياة القديسين أن الذي يحب الصلاة لا يخاف الموت. فالصلاة هي الطاقة التي يطل منها الإنسان على الأبدية.

فالقديسون كانت حياتهم صلاة فهم عاشوا الأبدية وهم على الأرض، والصلاة هي حب الوجود الدائم مع الله، كذلك الصلاة هي حب، والحب يشتهي الاتساع والشبع

من اللانهايات، والجسد عقبة في الطريق إلى اللانهايات، لذلك فرجال الصلاة لا يخافون الموت أبداً.

أعرف إنسانة عند موتها كانت تضع يدها تحت الوسادة (المخدة) عدة مرات، ربما كانت تخبيء المال تحت الوسادة.. فتجاسرت ووضعت يدي مع يدها فوجدت الأجبية لأنها كانت ملازمة لها.. حقاً حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك.

ربي يسوع أين نحن الآن من حياة هؤلاء الذين لم يخافوا من ذواتهم، بل غلبوا الخوف بالقيامة.

أعطنا ياربي أن نذوق طعم القيامة الأولى، بأن نصلب الذات والعالم ونعيش قوة التوبة وقيامتها، وحياة الصلاة وشركتها.

أيقونات غالبية للخوف

أ- أيقونة ربنا يسوع المصلوب:

+ غلب العالم "ثقوا أنا قد غلبت العالم"، "رئيس هذا

العالم آت وليس له في شيء".

+ غلب الشيطان وسحقه بالصليب.

+ حرر المسبيين "كرز للأرواح التي في السجن" (1بط 3 : 19).

+ أودع روحه في يدي الآب "في يديك أستودع روحي".

+ أرتفع إلى فوق ف جذب الجميع إليه.

لم يخف على جسده، أو من الصليب وآلامه، ولا من العار، ولا من شر هيرودس وبيلاطس ورؤساء الكهنة، بل أحب الجميع إلى المنتهى.

ب- أيقونة الشهيد:

هؤلاء الشهداء كانوا مملوئين بقوة أقوى من الموت.. إنها قوة القيامة الأولى. فبعضهم مات وقام عدة مرات مثل مار جرجس لأن قوة القيامة التي عاشها كانت أقوى من الموت. وبعضهم لم يقبلوا النجاة بل واجهوا الاستشهاد بفرح لأن قوة القيامة فيهم كانت أقوى من عذاب الوثنيين. كالتسعة والأربعين شهيداً شيوخ شيهيت.

أما القديس بطرس خاتم الشهداء فلم يقدر أحد من الجند أن يقتله لأن نوراً سماوياً كان يشع من وجهه، لذلك

أخرج الضابط المسئول عن تنفيذ قطع رقبتة 25 قطعة من الذهب وقال "هذه مكافأة لأى جندي له شجاعة أن يقطع رقبتة"... فتجاسر واحد و قطع رقبتة بالسيف.

يا للشجاعة وعدم الخوف التي عاشها هؤلاء الشهداء، إنها قوة القيامة. فالشهداء هرب الخوف من حياتهم لأنهم صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات، وبالصلب صلبوا العالم وصلبوا أنفسهم للعالم. (راجع أيقونة شهيد كأيقونة للحرية).

إن الاستشهاد هو أقوى علامة على قوة القيامة الأولى وكذلك على فشل الوالي وخوفه من مسيح المسيحيين.. إن الاضطهاد وقوانينه وتشريعاته في كل عصر ليست إلا علامة على خوف أصحاب هذا العالم من إله المسيحيين الشجعان، وخوفهم على دياناتهم من وصايا يسوع المجسمة في حياة القديسين الشهداء لذلك وضعت الكنيسة الشهداء على قمة كل القديسين. لأنهم الشهود الأقوياء على حقيقة القيامة الأولى.

ج- أيقونة شاب يحتفظ بطهارته رغم التهديد:
أحضروا لمار جرجس شابة خليعة لتسقطه في الخطية
ووجدته يصلي، وإذ به يجذبها بقوة من شهوتها حتى نالت
إكليل الاستشهاد وهي تقول "أحضروني لأسقطك بسحر
خلاعتي وأنت جذبتني بسحر طهارتك" إنها قوة القيامة..
قوة الطهارة.. لنفس ماتت عن العالم فعاش المسيح فيها.
وما أجمل أيقونة يوسف العفيف أمام الطاغية امرأة
فوتيفار إنه يعرف مصير رفضه.. السجن والقتل.

هؤلاء قال عنهم بولس الرسول إنهم جاهدوا ضد الخطية
حتى الدم (عب 12 : 4). فلم يبق للخوف أثر في حياتهم
بل عاشوا في قوة القيامة. إنه لا يغيب عن ذهني صورة
شاب متغرب عن الإسكندرية كان يسكن في بنسيون مع
امرأة مطلقة لا أنسى وقفته أمامها وهي عارية تغريه
بالخطية والمال.. وهو يقول أنا لا أغضب المسيح من أجل
كل إغراءاتك، إنه كان أقوى من الشهوة والإغراء، إنه كان
يعيش القيامة.

د- المجاهدون الذين لم يخافوا على أجسادهم:

كانوا يحبون الصوم ولم يخافوا ضعف الجسد، كانوا يحبون السهر ولم يخافوا على صحتهم، كانوا يزهدون العالم وهم يحسبون أن كل ما هو للجسد خسارة، كانوا يقبلون سلب أموالهم بفرح (عب 10 : 34). كانوا يفرحون ويتهللون عندما يهانوا ويضطهدوا لأنهم مسيحيين (أع 5 : 41). أخيراً لم يحبوا حياتهم (رؤ 12 : 11).

والعكس فالذين أحبوا أجسادكم وخافوا عليها أتعبوها من كثرة الأكل والراحة.. وأصبحت كثرة الأكل والسمنة وشهوات الجسد أحد أسباب أمراض القلب الخطيرة اليوم.
يا أحبائي: المسيح قام ودخل حياتنا والأبواب مغلقة بالمعمودية. فلنطرح عنا الخوف، ونحمل صليبنا بقوة وشجاعة مع ذاك الذي داس الموت بالموت، متكلين على وعوده الذهبية.

+ أنا هو لا تخافوا.

+ لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد.

+ افرحوا وتهللوا.

+ صلوا كل حين.

هـ- أيقونة التائبين هي أيقونة الغالبين الخوف:

وإن كانت الكنيسة في غربة العالم يبدو عليها ظاهرياً أنها مضطهدة ومتضايقة وبائسة ولكن من قلبها يخرج نشيد القيامة القوي مع الرسول قائلاً **"مكتئبين في كل شيء لكن غير متضايقين، متحيرين لكن غير يائسين، مضطهدين لكن غير متروكين، مطروحين لكن غير هالكين، حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في أجسادنا."**

"لأننا نحن الأحياء نسلم دائماً للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع في جسدنا المائت" (2 كو 4 : 7 - 11).

إن النفس الساقطة عندما تقوم تشع منها قوة هائلة من قوة قيامة الرب يسوع. تأملوا معي راجع أيقونة التوبة.

ثالثاً: قيامة أجسادنا المائتة

لم تمس القيامة حياة الإنسان فقط بل جسده أيضاً. فالقيامة بعثت في روح الإنسان المحبة والفرح والسلام

وعدم الخوف والرجاء وعدم اليأس. أما جسدنا الذي مات بالخطية، فالقيامة الأولى بعثت فيه الحياة والطهارة والنصرة من جديد. والكتاب المقدس لا يقصد فقط قيامة الجسد في اليوم الأخير من القبر - حيث يكمل خلاص الجسد، بل قيامته الأولى الآن بقوة روح القيامة الساكن فينا.

"إن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة بروحه الساكن فيكم" (رو 8 : 11). فالقديس بولس الذي صرخ وقال ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت (رو 7 : 24)، هو الذي أدرك أن الروح القدس الساكن فيه هو بعينه روح القيامة، وإننا بالميراث صرنا هياكل للروح القدس القادر أن يقيم من الموت. وهذا يؤكد في كلامه إلى أهل كورنثوس: **"ولكن الجسد ليس للزنا بل للرب والرب للجسد، والله قد أقام الرب (أي الكنيسة التي هي جسد المسيح) وسيقيمنا نحن أيضاً"**

بقوته. أستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح"
(1كو 6 : 13، 14).

هذا يعني أن الرب يسوع أخذ جسدنا واتحد به **"والكلمة صار جسداً"**. فأصبح هذا الجسد ليس للزنا بل للرب. هذا هو موقف جسدنا بعد التجسد الذي أعلن الله فيه عظم عمله بالقيامة. هذا يؤكد أن ربنا يسوع أخذ جسدنا ليحييه فلذلك يقول الرسول **"إن الرب للجسد"** وجاء لخلاص الجسد، وأن القيامة شملت الجسد، ونحن أعضاء جسده، والآن تعمل القيامة في جسدنا وتقيمنا بقوته كأعضاء في جسده. إن الجسد مملوء بشهوة الزنا وشهوة العين، وشهوة الطعام، وشهوة محبة العالم والمال.. ويحرك هذه كلها شهوة حب الذات. وربنا يسوع أخذ جسدنا بدون شهوة من سيدتنا القديسة مريم، وقام بهذا الجسد وصعد به ومجده عن يمين الآب. فجسدنا لم يصبح بعد للالتصاق بشهوة ما، أي للزنا بل للرب الذي صار جسداً، أي الكنيسة. والمسيح المتجسد صار من

جسدنا (وهذا معنى أن الرب للجسد). والكنيسة التي المسيح رأسها (أي الرب) أقامه الله، وسيقيمنا نحن أيضاً بقوة، إن هذه القوة العظيمة التي أخذها جسدنا هي ثمرة اتحاد كلمة الله بجسدنا وقيامته بنا أولاً، وثمرة روح القيامة الذي سكن فينا ثانياً.

القيامة وصلب الجسد:

القيامة الأولى التي أخذناها بالمعمودية تؤثر دائماً في جسدنا بقدر إيمانه هذا الجسد (والجسد في مفهوم بولس الرسول ليس دائماً يقصد به اللحم والدم بل كثيراً ما يقصد به شهوات الجسد). وهنا يعطينا الرسول اختباراً هائلاً بقوله: **"حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا"** (2 كو 4 : 10).

فصلب شهوات الجسد هو الطريق لقيامة الجسد مع المسيح. فنتمم قول الرسول **"الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات"**. **"فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في"** (أي القيامة مع المسيح). وقول الرسول حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع، يؤكد أننا

ينبغي أن نمارس قوة موت المسيح عنا التي أخذناها بالمعمودية (بالدفن)، نمارسها كل حين ضد شهوات الجسد حيث يكرر الرسول ويقول **"من أجلك ن مات كل النهار"** (رو 8 : 36). أو كل يوم.. كل ساعة (1كو 15 : 30).

إن الرسول يؤكد على أن الجسد القائم مع المسيح هو لابس للمسيح وهذا يفسر لنا قوله كل حين بقوله أيضاً **"اللبسوا الرب يسوع المسيح (القائم) ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات"** (رو 13 : 14).

فهل تذكر يا أخي أنك لابس الرب يسوع، هذه هي قيامتك الأولى، من أجل هذا لا تصنع تدبيراً للجسد وشهواته بكل الحواس. إنه تدريب عميق سينتهي بك إلى انفجار فجر القيامة في جسدك المائت. إن الحواس هي الطريق الذي به نصنع تدبير الجسد لأجل الشهوات. لأجل ذلك ينبغي أن ندرب حواسنا ونضبطها.

رابعاً: الحرية هي ثمرة القيامة
والصليب هو طريق الحرية

فالحرية هي هبة القيامة، والجحيم والقبر هو السجن،
والرب يسوع نزل إلى الجحيم والقبر وغلبهما واطلق
اسراهما.

أولاً: نزل إلى الجحيم وحرر المسبيين فيه تحت عبودية
إبليس. كقول معلمنا بطرس الرسول **"ذهب وكرز للأرواح
التي في السجن"**.

فآدم بكامل حرته مع حواء أطاعا الشيطان وفضلا
نصيحة الحية عن وصية الله، وسلما حياتهما له بكامل
حريتهما، وكتبا له صكاً بالطاعة الكاملة له.. والشيطان
بدوره استعبدهما وحرمهما الحرية (التي هي الالتصاق بالله)
وفي النهاية أحدرهما مع كل جنسهما إلى الجحيم.
فالشيطان سيد قاس لا يرحم وهو رئيس محبة هذا
العالم، ومحبة شهواته (فهو الروح النجس)، وهو كذاب
وأبو الكذاب.. ونهاية الأمر يحدر الإنسان إلى الجحيم. فربنا
يسوع محا الصك الذي كان علينا، ومزقة على الصليب..
ودفع حياته بالجسد بدلاً عن حياتنا **"هكذا أحب الله**

**العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به
بل تكون له الحياة الأبدية" (يو 3 : 15)**

إن الشعب الذي عاش عبودية فرعون لم يذق طعم الحرية إلا بعد ذبح الخروف (الصليب)، وعبور البحر الأحمر (المعمودية) حيث انطلقوا إلى البرية في حرية أولاد الله. ونحن اليوم الذين دفنا بالمعمودية يوم الصليب، قد أقامنا معه لنسلك في ملء الحرية في جدة هذه الحياة (رو 6 : 4)

ثانياً: الرب يسوع نزل إلى القبر وحرر الأموات من سلطان ظلمته. والقبر يوضع فيه الإنسان الميت بالخطية، ويربط الميت في يديه ورجليه عندئذ يصبح فاقد الحرية.. إن هذه الرباطات هي رباطات الخطية والرب يسوع اختبر الرباطات على العمود عندما كانوا يجلدونه وعندما وضعوه في قبر ووضعوا في يديه ورجليه الربط ووضعوا فوق القبر حجراً وأختاماً وحراساً كي لا يقوم. ويا للعجب إن ما عمله الرب لأجلنا هو نفس الطريق الذي يسلكه الشيطان معنا:

إنه يقيد النفس بمحبة العالم وشهواته، وبعد أن يقيدها ويربطها يجلدها ويملاً قلبها بالظلمة فلا تعد ترى الله وتصبح حياتها قبراً بلا حركة. هذه الرباطات تصلي الكنيسة من أجلها وتقول "لأنك أنت الذي تحل المربوطين وتقيم الساقطين.. رجاء من ليس له رجاء، معين من ليس له معين" (أوشية المرضى). وهذه هي رباطات العدو الشرير للإنسان:

رباط شهوة الجسد: إنه رباط.. كم قيّد وأذل نفوساً كثيرة وجعل حياتها قبراً مظلماً.. وأصبحوا من الأموات!! ألم تختبري يا نفسي هذا الظلام الرهيب الذي يسيطر على القلب ويجعلك كالأموات عندما تداهمك شهوة الجسد وتربطك وتسيطر عليك!؟

عندئذ يقول الروح القدس للنفس التي تعيش في ظلام القبر أن ليس في مقدورك أن تفعلي شيئاً، إنك تحتاجين إلى الرب القائم ليقيمك معه ويقول "**لعازر هلم خارجاً**" إن الميت المربوط، ليس له جهد ليتحرك لأنه ميت ومربوط.

رباط شهوة العين والنظر: هو رباط يقيد النفس في أعماق القبر. إن ربنا يسوع كشف لنا سلطان هذا الرباط عندما قال **"إذا كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلمًا"** إن العين هي سراج الجسد، وعن طريقها يتسرب الظلام كله للجسد. ولكن عندما تُكثر العين التأمل في المسيح المصلوب وفي الجسد المجروح الذي أسلم الروح حتى يتصور المسيح المصلوب فيها عندئذ ستسمع ذلك الصوت **"لعاذر هلم خارجًا"** وسترى الكنيسة تحلها من خطاياها **"من غفرتم خطاياها غفرت له"** (يو 20: 23).

ورباط الحقد والغيرة والحسد والكراهية، كلها رباطات عنيفة تجعل قلب الإنسان قبراً نتناً مظلماً كم سمعت بأذني نفوساً تصرخ وتقول نريد أن نحب كل إنسان ولكننا عاجزون.

آه كم ذقت ظلام القبر بشهوات قلبي وجسدي وحقدي وغيرتي من الآخرين. فالكراهية موت، والحب حياة.

"ونحن انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة"
(1يو 3: 13).

ورباط الكبرياء وحب الكرامة: من أخطر القيود على الإنسان هو الكبرياء الذي يجعله يعيش في ظلمة القبر، إنه إنسان لا يقبل الصليب الذي هو طريق القيامة. إنه يحب الذات ولا يطيق إن تهان أو تُمس.. إن الإنسان المتكبر له وجع كبير في قلبه لأن الصليب عنده عثرة، ووداعة المسيح امامه حجر صدمة.. إن الكبرياء هي طريق السقوط وكل قتلاها أقوياء.

إن التأمل في ربنا يسوع الذي قال تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب، الذي حمل صليبي بدون تدمر، الذي أهين وهو الإله، الذي قبل الموت والقبر... كل هذا هو طريق حرיתי من الكبرياء.

ورباط محبة العالم: إن محبة العالم اليوم في القرن العشرين هي أقوى رباط يستخدمه الشيطان حتى في وسط الكنيسة. محبة الأكل والملبس، والاقتناء، والشهادات،

والمراكز، والسعي وراء الغنى.. إن الشيطان اليوم يربط حتى الكنيسة بهذا الرباط العنيف.

إن ربنا قال عن الشيطان إنه رئيس هذا العالم، فالذي له محبة العالم في قلبه، يكون قد أعطى الشيطان تصريحاً للجلوس في قلبه وتحويله إلى ظلمة قاتلة. فمحبة العالم موت، والتحرير منه قيامة عظيمة.

والخوف يربط الإنسان (راجع غلبة الخوف) وأقصى درجات الخوف هو الخوف على الجسد والنفس، وربنا يسوع حررنا منه بقوله **"من لا يبغض نفسه لا يقدر أن يكون لي تلميذاً"** (لو 14: 26).

وأوصانا ربنا قائلاً **"لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد"**، فالذي يخاف هو يعيش الموت. أما القيامة فهي تحرر من الموت.

ونحن اليوم نريد أن ننزع الخوف من قلوبنا حتى لو طرحنا في سجن مظلومين، أو حوربنا في أرزاقنا أو حوطتنا الآلام النفسية والجسدية..

فكم مرة يا نفسي اجتزيت وادي ظل الموت وحررك إلهي وأقامك معه قيامة أولى. وعندما تقيمني يا إلهي من قيد الشهوة والخوف والكبرياء والذات أقول مع القديس أغسطينوس وضعت قدمي على قمة هذا العالم عندما صرت لا أخاف شيئاً ولا أشتهي شيئاً.

الصليب طريق القيامة والحرية

في عيد الصليب تقرأ الكنيسة من (يو 8: 31) عن الحرية
"إن حرركم الابن بالحقيقة تكونون أحراراً".

وفي عشية الأحد الثالث من القيامة تقرأ الكنيسة نفس الإنجيل **"إن حرركم الابن بالحقيقة تكونون أحراراً".** ثم يتحدث إنجيل قداس الأحد الثالث عن صورة عملية للحرية وهي المرأة السامرية التي كانت مقيدة ومربوطة بشهوة مميتة، وكبرياء قاتل.. قابلها ربنا يسوع وحررها وأقامها.

ومن تطابق قراءات الكنيسة في عشية الأحد الثالث من خماسين القيامة وعيد الصليب، ثم الحديث عن السامرية،

ترى الارتباط العجيب بين الصليب والحرية في حكمة عجيبة. فالكنيسة ربطت بين الصليب والقيامة في قراءتها المتكررة في المناسبتين **"إن حركم الابن بالحقيقة تكونون أحراراً"** ثم طبقت ذلك عملياً في قصة السامرية التي تقرأها في نفس اليوم كأيقونة حية للصليب والحرية والقيامة من الشهوة والرياء.

لا يقدر أحد أن يذوق القيامة قبل أن يحمل الصليب.

فالصليب هو طريق الحرية من قيود العالم وشهوة الجسد **"حاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صُلب العالم لي وأنا للعالم"** (غل 6: 14). **"الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات"** (غل 5: 24).

والذين جاهدوا ضد الخطية حتى الموت هم الذين نالوا الحرية والقيامة الأولى. من أجل ذلك اشترط ربنا معنا لمن يريد أن يكون له تلميذاً، أن يحمل صليبه بعد أن ينكر ذاته ثم بعد ذلك يكون حراً قائماً قادراً أن يتبعه.

كيف نعيش القيامة والحرية بدون حمل نير وصية الإنجيل، إنها خدعة كاذبة لمن يتخيل القيامة الأولى تتم بدون ممارسة عملية لوصية الإنجيل.

أيقونة الحرية

لو طلب إلينا أن نرسم أيقونة للحرية الآن فماذا نقدم؟
+ ربما نرسم عصفوراً في قفص ثم انطلق وطار منه، مع أن القفص كان به طعام وحرية محدودة وحركة وهواء.
+ وربما نرسم صورة سجين في زنزانة مع أن له شباكاً يدخل منه الهواء ويقذفون له رغيفاً يومياً. والزنزانة بها نور، ويسمع صوت الحارس. أما نحن في الكنيسة فلنا صور أعمق لأيقونة الحرية.

أولاً- أيقونة القيامة هي أيقونة الحرية:

قبر مظلم، وضع فيه إنسان مربوط اليدين والرجلين، لا يدخله هواء، به ظلمة كاملة، ليس فيه أية حياة في الجسد، عليه حجر كبير، وختم الوالي، وحراس مدججون بالسلاح.. ومع كل هذا خرج الميت المربوط ظافراً منتصباً والحجر

مازال على القبر والحراس كانوا كالأموات.. هذه هي أروع أيقونة للحرية.

ثانياً- أيقونة الشهيد:

إن أجمل أيقونة للشهيد هي أيقونة يوحنا المعمدان التي يصوره فيها الفنان حاملاً رأسه مقطوعة على يده قبل أن يقطعها هيرودس.

أن أروع صور الحرية والقيامة الأولى هي صورة إنسان غلب ذاته وشهواته وانطلقت روحه في قوة القيامة وفي ملء الحرية تحلق في أجواء السماء وهي مازالت تعيش في هذا الجسد. إن روح الشهيد انطلقت في قوة من هذا الجسد قبل أن يقتلها الوالي، لذلك تقدم إلى الاستشهاد بفرح وشجاعة عظيمة كاملة. من أجل هذا نحن نكرم الشهداء كنموذج حي للحرية (راجع أيقونة شهيد).

ثالثاً- أيقونة التوبة هي أيقونة الحرية:

الخاطيء هو إنسان عبد لسيد قاسٍ هو الشيطان أو العالم أو الشهوة أو المال، مربوط، مملوء بالحقد والكراهية. تملأ

الظلمة قلبه. إنسان يخاف المستقبل، مقيد بالخوف والقلق والهم، يخاف الموت.

أ- الابن الضال:

كان يرى أن بيت الآب هو سجن وبيت للعبودية، كان يرى الخدام والأجراء في بيت أبيه أكثر سعادة، يأخذون أجرتهم في آخر اليوم ثم يصرفونها في أماكن اللهو والخلاعة ويقضون الليل بعيداً عن بيت الآب لأنه بالنسبة لهم لم يكن إلا مكاناً للعمل. كان الابن الضال يرى نفسه مقيداً بتوجيهات الآب، والتزامات البيت، كان يرى أن كل متع البيت لا تساوي شيئاً بجانب لذة الأشرار. فترك البيت ووقع في عبودية الشهوة والشيطان حتى وصل إلى عبودية الموت، لذلك عندما رجع قال عنه الآب **"إنه كان ميتاً فعاش"**، أو إنه كان ميتاً فقام قيامة أولى، ليذوق حرية القيامة.

كان يرى الحلة الأولى (المعمودية والحياة مع المسيح) قيداً، أما الآن فإنه يراها عمق الحرية من عبودية صاحب الخنازير

كان يرى في العجل المسمن أكلة عادية مصحوبة بالقيود، أما الآن فأصبح يرى فيها جسد الرب، أكلة القائمين من الموت.

كان يرى في وصايا أبيه سجنًا وقيودًا، أما الآن فإنه يرى فيها رباطات المحبة وأحضان الآب وقبلاته.

"إن العبودية كانت قيود الشهوة حتى الموت، أما الحرية أو القيامة الأولى فهي الحياة في حضان الآب".

"فوصية الآب ليست قيداً ولكنها صليباً، والصليب هو تنفيذ الوصية وطريق الحرية، والحرية هي ثمرة القيامة الأولى مع المسيح".

ابني هذا كان ميتاً (مقيداً) فعاش (قام وصار حراً).

ب- المرأة السامرية:

هذا هو إنجيل الأحد الثالث من الخماسين المقدسة، وكأن الكنيسة في الأحد الثالث أرادت أن تضع أمامنا نموذجاً عملياً للحرية والقيامة الأولى.

كانت عبدة لخمسة أزواج، مقيدة بشهوة الجسد والكبرياء والحقده. قابلها ربنا. وبدأ في فك قيودها وتحريرها بالاعتراف والتوبة.

إن الجهد الذي بذله ربنا في إقامة السامرية كان أكثر بكثير جداً مما بذله في إقامة لعازر. قال للعازر هلم خارجاً أما المرأة فكلفته مسيرة يوم، والوقوف في الظهيرة عند بئر سوخار والاحتياج للماء، والاتضاع أمام المرأة.. والحديث الطويل معها، وجدلها السفسطائي.. إن فك قيود السامرية أصعب من إقامة لعازر.

إن الحرية والقيامة الأولى هي شهوة ربنا للنفوس المقيدة. كم من شباب وشابات قد قيدوا اليوم بشهوات مختلفة، وكم من كبار قد قيدوا بشهوات محبة المال والعالم، وربنا يسوع جاء يقول:

+ "لأنادي للمأسورين بالإطلاق".

+ "وأرسل المنسحقين في الحرية" (لو 4 : 18).

+ "إن حركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو 8 : 36).

هذه رسالة ربنا ودعوته لي ولك لنذوق الحرية والقيامة الأولى مع السامرية التي وضعت قدميها على قمة هذا العالم عندما صارت لا تشتهي أزواجاً ولا تخاف شيئاً من نقد الناس كما قال القديس أغسطينوس.

رابعاً- أيقونة الحرية هي أيقونة التسبيح:

إنها أيقونة لنفس تعيش الحرية وهي مازالت في سجن هذا الجسد، هي نفس تحررت من قيود الشهوة والعالم لتحلق في السماويات في عشرة الله. هي تعيش في الجسد ولكن روحها منطلقة في حديث كله حب مع المسيح. إن أروع مَثَل نقدمه هو اعترافات أغسطينوس بعد رجوعه من حياة غارقة في الشر في حديث مع أمه مونيكا:

"كنا نتوق معاً في داخل نفوسنا إلى هذه الينابيع السماوية التي تفيض بالحياة عندك.. وعندما كنا نصل إلى هذا التوافق في هذه الرغبة الملحة كانت تتضاءل أمامنا ألد

المسرات بأشهى عروضها حتى تصغر عن أن نقارنها أو حتى نذكرها بجوار سعادة تلك الحياة الأخرى. كنا نحلق بشهوة ملتهبة نحو الله، ونجوز في تحليقنا أجواء وأجواء من عالم الماديات، حتى السماء بجلالها بشمسها وقمرها ونجومها نجوزها بغير عناء. إذ كنا نشعر في دواخلنا برفعة أخرى غير منظورة.. حتى نصل إلى الرحب اللانهائي حيث جلست يا (الله) تطعم الأبرار من طعام الحق إلى الأبد.

أخيراً:

القديس بولس الرسول يدعونا قائلاً: اثبتوا في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية (غل 5 : 1).

فلنثب يا إخوتي في الحرية، لأن ثمنها دم المسيح الذي حررنا به من عبودية إبليس والعالم والجسد، ولأن الحرية نعمة إلهية كالقيامة، دخل فيها المسيح حياتنا والأبواب مغلقة، عندما فكرنا في التوبة وسعينا إليها، فأنا حياتنا وعقولنا ونفوسنا وملأها بالعبادة والتسبيح.

خامساً: مسيرة النور

هي مسيرة القيامة لأبناء النور والقيامة

هذا هو إنجيل الأحد الرابع من الخماسين..

إنه يتحدث عن القيامة الأولى كمسيرة لأبناء النور في نور
قيامه ربنا يسوع في وسط عالم يعيش في الظلام **"فسيروا
في النور ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام.. ما دام لكم
النور آمنوا (سيروا) في النور لكي تكونوا أبناء النور"** (يو 13
: 35 ، 36 ، 46). وربنا يسوع رب القيامة ونور العالم (يو
12 : 46 ، 8 ، 12)، ينادي قائلاً **"أنا هو نور العالم من
يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة
(القيامة)"** (يو 8 : 12).

نحن كنا نعيش الموت في ظلام القبر وربنا قام ليضيء
للسالكين في الظلمة وظلال الموت (القداس الإلهي)
والرسول يربط بين النور الذي أشرق في خلقة العالم القديم
عندما قال **"ليكن نور"** ، وبين النور الذي أشرق بالقيامة
المجيدة وجاء إلى العالم والظلمة لم تدركه بقوله **"لأن الله**

**الذي قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا
لإنارة معرفة الله في وجه يسوع المسيح" (2كو 4 : 6)**

مسيرة النور:

أعمال النور معمولة بالله. لذلك نحن ندعى أولاد للنور
فيقول معلمنا بولس الرسول **"لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما
الآن فنور، فاسلكوا (سيروا) كأولاد نور.. يعملون أعمال
القيامة المعمولة بالله" (يو 3 : 21).**

فالقيامة الأولى سلوك وأعمال. وكما أن الحياة قبل
المسيح كانت كلها ظلمة ومعمولة بإبليس **"أنتم من أب هو
إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" (يو 8 : 44)،**
كذلك فالحياة بالمسيح القائم كلها معمولة بالله، لذلك
يقول الرسول **"لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور في
الرب، اسلكوا كأولاد نور ولا تشاركوا في أعمال الظلمة غير
المثمرة بل بالحر وبخوها" (أف 5 : 8 - 14).** والرسول
يؤكد أن الذي يعمل أعمال النور هو قد استيقظ من
الأموات ويسلك في جدة الحياة لأنه كان قبلاً يعيش في

الموت فيقول **"استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح"** (أف 5 : 8 - 14).

الخطية هي أعمال إبليس، وأعمال ظلمة، وموت. والموت هو وجود داخل جدران القبر، أما السلوك المسيحي فهو مسيرة أولاد النور وقلوبهم مملوءة بالنور.. مسيرتهم في النور قيامة المسيح.

نور الأعمال:

فالقيامة سلوك في ثمار الروح القدس المعمولة بالله (يو 3 : 31) إن أعمال الجسد هي مسيرة أولاد الظلمة **"زنى، عهارة، نجاسة، دعارة.. سحر، عداوة، خصام، غيرة، سخط، تحزب، شقاق، بدعة، حسد، قتل، سكر، بطر"** (غل 5 : 19 - 20).

إن أعمال الجسد هي أعمال أولاد إبليس **"أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا"** (يو 8 : 44). أما أعمال النور فهي مسيرة أبناء القيامة **"ليرى الناس أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذي في السموات"** (مت 5 :

16). إنها ثمار الروح القدس المعمولة بالله "محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف" (غل 5 : 22).

نور الحق:

الحق هو المسيح، والمسيح هو نور العالم، ومن يقبل الحق يقبل إلى النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة في نور القيامة الأولى. وأما الكذب فهو مسيرة أولاد إبليس لأنهم "من أب هو إبليس.. لأنه الكذاب وأبو الكذاب" (يو 8 : 14).

فالذين يؤسسون حياتهم وأعمالهم على الكذب فهم أبناء إبليس أبو الكذاب، وهم يسيرون وراءه في مسيرة الظلام والموت.

نور العين:

"سراج الجسد هو العين، فإن كانت عينك بسيطة يكون جسدك كله نيرًا، وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلمًا" (مت 6 : 22 - 23). إن العين وحدها قادرة أن تنير كل جسدنا وتجعلنا أبناء القيامة الأولى والنور،

والعكس فالعين قادرة أيضاً أن تجعل الجسد كله ظلاماً
وقبراً يسكنه الظلام والموت.

نور الصليب:

الصليب هو نور القيامة، وكنيستنا المقدسة تقول عنه إنه
هو الخشبة المقدسة التي أوقد عليها مخلصنا فأضاء
حياتنا (طرح عيد الصليب) إنسان بلا شركة صليب كمنارة
بلا مصباح. لذلك فالذين شاركوا صليب ربنا هم الذين
تمتعوا بنور قيامته. فصلب الجسد والعالم مع الأهواء
والشهوات يفجر في النفس بهجة القيامة ونورها. والعكس
إنه يستحيل على الإنسان أن يعيش نور القيامة وبهجتها
ولذتها بدون شركة صليب مخلصنا.

نور الأفكار:

"فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً"

(في 2: 5). فكر الوداعة، فكر البساطة، فكر المحبة، فكر
الانسحاق.. فالإنسان الذي يسلك بفكر المسيح هو يعيش
في نور القيامة وبهجتها.

نور كلمة الله والصلاة:

"سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي" (مز 118 : 105)
فكلمة الله "تنير وتعلم الجاهل" (مز 118 : 130)، أما الصلاة فأنارت وجه موسى حتى لم يقدر كل الشعب أن ينظر إلى وجهه والتجلي أضاء وجه موسى وإيليا بنور وجه المسيح لأن الرب أخذ تلاميذه وصعد بهم إلى الجبل ليصلي فأضأ وجهه كالشمس لأنه "بنورك يا رب نعاين النور" فكل وقفة صلاة أمام المسيح هي مسيرة في أعماق نور إلهنا وقيامته.

نور المحبة:

فالمحبة هي مسيرة في النور كقول الرسول: "من يحب أخاه يثبت في النور" (1يو 2 : 10). ومن ناحية أخرى يربط الرسول بين القيامة الأولى والحياة والمحبة بقوله "نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة" (1يو 3 : 14).

إذاً فلنحاسب أنفسنا اليوم ونحن في أيام الخماسين، هل نحن نسلك سلوك القائمين في مسيرة النور كأبناء النور،

نثبت في الحق ونسلك بالمحبة، ونعيش الطهارة، ويملاً السلام قلوبنا. هي حياتنا كلها نور، أجسادنا وأرواحنا ونفوسنا وأعمالنا، وهل أعمال الظلمة قد هربت من حياتنا بقيامتنا مع المسيح وسلوكنا في النور. إن أعمال الظلمة تطفئ الروح، وتملاً القلب بظلام الحقد والكراهية والنجاسة ومحبة مجد الناس. وشهوة العالم التي تنتهي كلها بالموت.

عزيزي: "إن ربنا يسوع نور العالم القائم من الأموات يدعونا اليوم بقوة قائلاً **"سيروا في النور لتكونوا أبناء النور"** و**اعملوا أعمال النور** لتهرب الظلمة والموت من حياتكم، وتكونون بحق أبناء القيامة الأولى التي ليس للموت الثاني سلطان عليها.

سادساً: القيامة الأولى
حياة مستترة مع المسيح

"لأنكم قد متم وحياتكم مستترة في الله" حتى "متى أظهر المسيح (الذي هو) حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضاً معه في المجد" (كو 3 : 3).

فالقيامة هي ثمرة اتحادنا بالمسيح القائم، والمجد هو نصيبنا في المسيح القائم المجد. **فالحياة المستترة مع المسيح هي الطريق الوحيد للقيامة والمجد.** فعيد قيامتنا مرتبط تماما باستتار حياتنا مع المسيح.

في المعمودية استترت حياتنا مع المسيح في الله فدفنا معه للموت لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته (رو 6 : 4 ، 5). فنحن بالمعمودية نعيش القيامة الآن، لأن حياتنا مستترة مع المسيح في الله.

وبالروح القدس (بمسحة الميرون) سكن روح المسيح فينا واستترت حياتنا فيه فتذوقت أجسادنا حلاوة القيامة وموتها "وإن كانت روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم بروحه الساكن فيكم" (رو 8 : 11).

+ الجهاد الروحي والتوبة قيامة مع المسيح:

فالنفوس المستترة مع المسيح تموت كل يوم عن الخطية، لأن المسيح حياتنا قد قام **"إن كنتم بالروح**

تميتون أعمال الجسد فستحيون، وإن كنا نتألم معه
نتمجد أيضا معه" (رو 8 : 13 ، 17).

إن القيامة مع المسيح مرتبطة بموتنا معه "لأنكم قد
متم وحياتكم مستترة مع المسيح". تأمل يا أخي كيف أن
حياتنا المستترة مع المسيح هي تذوق الموت عن العالم
والخطية كل لحظة. "فأميتوا أعضائكم التي على الأرض،
الزنا، النجاسة، الهوى، الشهوة الرديئة، الطمع، الغضب،
السخط، الخبث، التجديف.. والإنسان العتيق مع
أعماله" (كو 3 : 5 ، 10).

عزيزي: لن يذوق أحد القيامة وبهجتها مع المسيح إلا
الذي استترت حياته معه على الصليب وخلع الإنسان
العتيق وأعماله.

+ الاهتمام بما فوق هو طبيعة القيامة:

كذلك نحن الذين استترت حياتنا مع المسيح القائم من
الأموات نعيش بمشاعر وإحساسات المسيح القائم

"نطلب ما فوق حيث المسيح جالس، ونهتم بما فوق لا بما على الأرض" (كو 3: 1 ، 2).

عزيزي: ليس لنا حياة منفصلة عن المسيح فقد لبسنا الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه (كو 3 : 11)، لأن سيرتنا هي في السموات واهتماماتنا هو بما فوق، وإنساننا الداخل يتجدد للمعرفة حسب صورة ذلك الذي استترنا معه في الله - أي حسب صورة المسيح الخالق.

+ والتناول من جسد الرب هو قيامة مستترة :

فالاستتار مع المسيح في الله ينتهي بنا إلى الثبات في المسيح القائم في سر الإفخارستيا كقوله: **"تثبتون فيّ وأنا فيكم"** (يو 6 : 56). فشركة جسد الرب هي نصيب النفوس التائبة القائمة مع المسيح، التي نتناوله خبز السماء الذي من يأكل منه لا يموت، بل يحيا القيامة دائما وإلى الأبد، **"من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد"** (يو 6 : 5).

أحبائي أبناء المعمودية المستترين مع المسيح في الله، وأنتم الكنيسة الشامخة على الموت والعالم. ابتهجوا اليوم

لأنكم تعيشون بمعموديتكم وبالروح القدس الساكن فيكم قوة القيامة، وبحياة التوبة وخلع العتيق والاهتمام بما فوق تتلذذون بأفراح القيامة، وبالتناول والشركة في جسد الرب ودمه تعيشون الأبدية السعيدة الدائمة مع الله.

سابعاً: الكرازة بالقيامة

أولاً: الكرازة كانت هي العمل الأول بعد القيامة.
ثانياً: إن الذي يكرز لا بد أن يكون شاهداً للقيامة.

لأن من شك في القيامة كيف يؤكد أن الذي وضع في القبر قد قام والأبواب مغلقة، وكيف يكرز للخاطئ بقدرة الرب على إقامته من السقوط، وكيف يكرز للمقيد بالحرية.

لذلك كان لا بد أن تمر الكرازة بمرحلتين: الأولى ما قبل يوم الخمسين. وفيها ركّز الرب على إقامة التلاميذ لكي يكون

لهم القدرة على الكرازة بمن أقامهم. والمرحلة الثانية هي فيما بعد يوم الخمسين.

قانون الكرازة:

إن الذي ذاق قوة القيامة من توبة ومعمودية وشركة مقدسة مع المسيح بالروح القدس هو مسئول في الدرجة الأولى عن الكرازة. لأن الرسل بعد أن ذاقوا القيامة الأولى كرزوا بها، والعكس فإن الذي لم يذق قوة القيامة الأولى فإنه يعتبر كاذباً عندما يكرز بما لم يختبره في حياته.. لذلك كان الشرط الأول لاختيار متياس الرسول بدلاً من يهوذا الإسخريوطي **"يصير واحداً منهم شاهداً معنا بقيامته"** (أع 1 : 22 ، 25) ومن أجل ذلك أيضاً مكث الرب مع التلاميذ أربعين يوماً.

وجاء مرة لتوما خصيصاً لكي يشاهدوا القيامة وينزع منهم آثار الموت من شك وخوف وجبن. وعندما دبت القيامة في حياتهم صار بطرس شجاعاً، وتوما مؤمناً وبقية الرسل فرحين. حل الروح عليهم يوم الخمسين وصاروا قوة كارزة للعالم كله.

الكنيسة القائمة قوة كارزة:

إن حالة التلاميذ بعد القيامة هي أجمل صورة لقوة الكنيسة الكارزة. فأمامنا صورة القبر والأختام والحراس والكهنة الأشرار، ومقابل ذلك مجموعة من أحد عشر رسولاً في موت الخوف داخل العلية والأبواب مغلقة. وفجأة قام المسيح من الأموات فانقلبت الصورة وأصبح أمامنا حراس وجنود صاروا كالأموات من الخوف، ورؤساء الكهنة الأشرار صاروا في شدة الاضطراب، أما الرسل الضعفاء فقد صاروا في ملء الفرح والسلام. إنها الكنيسة القائمة لا سيف لها ولا سلاح ولكنها مرعبة كجيش بألوية (نش 6 : 4) أمام دولة الرومان وجبروت اليهود. إنها الكنيسة الكارزة بالفرح والشجاعة والسلام التي صارت الدولة واليهود أمامها في خوف عظيم... فالخوف انتقل من الكنيسة القائمة الكارزة باسم يسوع الناصري المصلوب، واستقر في العالم المغلوب والدولة المرعوبة. وسفر الأعمال يحدثنا مراراً وتكراراً عن الفرح والقوة والشجاعة التي ملأت قلب التلاميذ البسطاء

في العلم والعدد العزّل من السلاح إلا سلاح قوة القيامة
"يأكلون الطعام بابتهاج وبساطة قلب" (أع 2 : 46).

والأعجب من كل هذا أن الشاب الذي رجم إستفانوس
صار يخدم معهم وهم يتعجبون قائلين "إن الذي كان
يضطهدنا قبلاً يبشر الآن بالإيمان الذي كان قبلاً يتلفه"
(غل 1 : 23).

الكرازة هي المسئولية الأولى للنفوس القائمة:
فالمسئولية الأولى التي وضعها الرب على عنق مريم
المجدلية بعد أن شاهدت قيامته وسجدت له وأمسكت
برجليه.. هي أن تذهب وتكرز بالقيامة للتلاميذ ولا تضيّع
وقتاً. فالكرازة هي المسئولية الأولى لكل من شاهد القيامة
ولمسها "اذهباً سريعاً.." (مت 28 : 7). "اذهباً وقولاً
لإخوتي أن يذهبوا إلى الجليل هناك يرونني" (مت 28 :
10).

ووصية الرب للتلاميذ الذين عاينوا قيامته وقاموا معه من خطيتهم وخوفهم هي: **"اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"** (مت 28 : 19).

وأكد لهم أن الكرازة هي امتداد لكرازته هو بقوله **"كما أرسلني الآب أرسلكم أنا. ولما قال هذا نفخ وقال اقبلوا الروح القدس..."** (يو 20 : 21 ، 22).

أما وصيته الشديدة للقديس بطرس التي كرّرها ثلاث مرات فهي تتلخص في معادلة هامة وهي: أن لا حب للمسيح بدون كرازة وذلك بقوله **"يا سمعان بن يونا أتحبني. قال له نعم يا رب أنت تعلم أنني أحبك، قال له "ارع غنمي"** قال له ذلك ثلاث مرات (يو 21 : 15 - 17).

هذه دعوة واضحة للقائمين مع المسيح أن يتحولوا مع بطرس الجبان إلى بطرس الكارز للثلاثة آلاف.. شاهداً بالقيامة بلا خوف، بل بحب عظيم للذي صلب لأجله

ومات. وإن التعبير عن الحب للنفوس القائمة هو بالخدمة والرعاية.

زمن القيامة هو موسم الصيد الكبير:

قابلهم وهم يصطادون ولما أعطاهم القوة أخرجوا 153 سمكة كبيرة (يو 9 : 11). هذه هي نوعية الخدمة والكراسة بعد القيامة، إنه السمك الكبير الكثير في عدده. ألم يقل لهم سابقاً سأجعلكم صيادي الناس.

أما الكنيسة فبعد القيامة في فترة الخماسين تركز دائماً على الصيد والخدمة. ففي عشية الأربعاء الأسبوع الثاني من الخماسين تقرأ الإنجيل الذي يقول "**الحصاد كثير والفعلة قليلون فاطلبوا إلى رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده**" (لو 10 : 2). وفي عشية السبت من الأسبوع الثاني تحدثنا الكنيسة عن صيد السمك في (لو 5 : 2 - 10) وكيف حوّل الرب بطرس من صياد سمك إلى صياد للناس. وذلك بعد توبته واعترافه بخطيته وقيامته.

أخيراً:

+ إن الخماسين هي بداية موسم الصيد،

وإن قوة الصيد مصاحبة لقوة القيامة،
وإن الكرازة هي مسئولية من اختبر القيامة،
وإن لا كرازة بدون قيامة في حياة الإنسان،
وإن الخدمة والرعاية هي علامة حب المسيح،
وإن الكرازة هي امتداد لرسالة الأب لابن.

ثامناً: الصليب والقيامة في حياة العذراء

أولاً: الصليب في حياتها:

لقد شاركت العذراء الرب يسوع مسيرة حياته الجسدية على الأرض، فحبلت به تسعة أشهر. وبالآلام سافرت وولدت في مزود بقر وهربت به لمصر في صحراء قاحلة.. ووقفت بجواره عند الصليب. قال عنها سمعان الشيخ **"وأنت أيضاً تجوز في نفسك سيف"** (لو 2 : 35)، وقالت الكنيسة على لسانها: "العالم يفرح لقبوله الخلاص أما أحشائي فتلتهب عند نظري إلى صلبوتك الذي أنت صابر عليه من أجل الكل يا ابني وإلهي" (قطع الساعة التاسعة).

طوباك يا أمنا، يا أم البشرية، يا من قدمت جسداً من
بطنك نيابة عنا ليصير كلمه الله جسداً..
أنت حملتِ كل هذه الأتعاب وهذا السيف ممثلة لنا
جميعاً..

ثانياً: القيامة في حياتنا:

أما عن القيامة فتقول بعض الكنائس الشرقية أن السيدة
العدراء لم تذهب للقبر ولكن الملاك ذهب لها وبشرها
بالقيامة المجيدة. فالسيدة العذراء هي شريكة أفراح القيامة
مع كل جنسنا البشري.

إن العذراء مريم أدركت قيامة البشرية الأولى كلها قبل أن
يدركها أي إنسان كما عرفت سر التجسد قبل أن يعلمه أي
إنسان.

كذلك العذراء عرفت كيف خرج السيد المسيح من بطنها
وولدهته والأبواب مغلقة كقول حزقيال (44 : 2) وهو بذاته
نفس السر بمنتهى الدقة الذي خرج به الرب من القبر وقام

والحجر ما زال موضوعاً والأختام مازالت موجودة. من في الوجود يدرك مثلك سر عذراويتك الدائمة بعد الولادة!! إنه بالحق سر عزراوية القبر المغلق عند خروج الرب القائم منه.

وكما استقبلت الملائكة الطفل يسوع بالتسبيح والكراسة للرعاة، كذلك استقبل الملاكان خبر القيامة وكرزا به للمريمات.

إن دخول وخروج ربنا على التلاميذ في العلية والأبواب مغلقة هو بعينه سر دخوله وخروجه من بطنك والأبواب مغلقة.

طوباك يا أمنا لأن فيكٍ وحدك سر تجسده وسر قيامته فيكٍ وحدك سر العذراوية، وأسرار القيامة والأبواب مغلقة، ونحن جنسك قد صار لنا بكٍ معرفة هذه الأسرار الإلهية، واختبارها في حياتنا، أي اختبار دخول الرب القائم في حياتنا كل يوم وكل لحظة مع أن الأبواب كلها مغلقة.

قراءات انجيل الاربعة المقدسة

- انجيل عيد القيامة: (يو 20 : 1 - 18).
- انجيل يوم الاثنين: (لو 24 : 13 - 35).
- انجيل يوم الثلاثاء: (مر 16 : 9 - إـخ).
- انجيل يوم الاربعةاء: (يو 2 : 12 - إـخ).
- انجيل يوم الخميس: (لو 7 : 11 - 17).
- انجيل يوم الجمعة: (مر 16 : 2 - 8).
- انجيل يوم السبت: (لو 9 : 28 - 35).
- انجيل يوم الأحد الاول من الخماسين: (يو 20 : 19 - إـخ).

- انجيل يوم الاثنين: (يو 3 : 31 - 36).
- انجيل يوم الثلاثاء: (يو 5 : 22 - 24).
- انجيل يوم الاربعةاء: (يو 5 : 31 - 37).

- انجيل يوم الخميس: (يو 5 : 29 - 47).
- انجيل يوم الجمعة: (يو 6 : 54 - 58).
- انجيل يوم السبت: (يو 6 : 1 - 14).
- انجيل يوم الأحد الثاني من الخماسين: (يو 6 : 35 - 45).
- انجيل يوم الاثنين: (يو 7 : 39 - 42).
- انجيل يوم الثلاثاء: (يو 8 : 12 - 16).
- انجيل يوم الاربعاء: (يو 8 : 23 - 26).
- انجيل يوم الخميس: (يو 8 : 28 - 30).
- انجيل يوم الجمعة: (يو 8 : 31 - 39).
- انجيل يوم السبت: (يو 6 : 47 - 65).
- انجيل يوم الأحد الثالث من الخماسين: (يو 4 : 1 - 42).
- انجيل يوم الاثنين: (يو 8 : 39 - 42).
- انجيل يوم الثلاثاء: (يو 8 : 51 - 55).
- انجيل يوم الاربعاء: (يو 7 : 14 - 29).
- انجيل يوم الخميس: (يو 8 : 54 - 59).

- انجيل يوم الجمعة: (يو 10 : 34 - 38).
- انجيل يوم السبت: (يو 7 : 14 - 24).
- انجيل يوم الأحد الرابع من الخماسين: (يو 12 : 35 - 50).
- انجيل يوم الاثنين: (يو 3 : 25 - 30).
- انجيل يوم الثلاثاء: (يو 12 : 44 - 48).
- انجيل يوم الاربعاء: (يو 13 : 16 - 20).
- انجيل يوم الخميس: (يو 17 : 18 - 21).
- انجيل يوم الجمعة: (يو 17 : 22 - 26).
- انجيل يوم السبت: (يو 14 : 1 - 11).
- انجيل يوم الأحد الخامس من الخماسين: (يو 14 : 1 - 11).
- انجيل يوم الاثنين: (يو 16 : 15 - 23).
- انجيل يوم الثلاثاء: (يو 16 : 23 - 33).
- انجيل يوم الاربعاء: (يو 17 : 1 - 9).

انجيل يوم الخميس عيد الصعود: (لو 24 : 36 - 35).

الباب الرابع
الصعود

قراءات الكنيسة

تتلخص قراءات اناجيل القداس في الكنيسة من الاحد الخامس (السابق للصعود) الى يوم العنصرة في الاصحاحات 14، 15، 16، 17 من انجيل القديس يوحنا.
انجيل يوم الأحد الخامس من الخماسين: (يو 14 : 1 - 11).

انجيل يوم الاثنين: (يو 16 : 15 - 23).

انجيل يوم الثلاثاء: (يو 16 : 23 - 33).

انجيل يوم الاربعاء: (يو 17 : 1 - 9).

انجيل يوم الخميس عيد الصعود: (لو 24 : 36 - 35).

انجيل يوم الجمعة: (يو 14 : 26 - 31).

انجيل يوم السبت: (يو 16 : 15 - 23).

انجيل يوم الاحد: (يو 16 : 23 - 33).

- انجيل يوم الاثنين: (يو 15 : 1 - 8).
- انجيل يوم الثلاثاء: (يو 15 : 9 - 15).
- انجيل يوم الاربعاء: (يو 15 : 12 - 16).
- انجيل يوم الخميس: (يو 15 : 17 - 25).
- قراءات عيد العنصرة
- انجيل يوم الجمعة: (يو 7 : 37 - 39).
- انجيل يوم السبت (عشية العنصرة): (يو 17 : 14 - 26).
- انجيل قداس يوم احد العنصرة: (يوحنا 15 : 26 ، 37 ، 16 : 1 - 15).

أولاً: الجلوس عن يمين الأب
هدف الرحلة ونهايتها

لقد أحب الله العالم، وأرسل كلمته، وتجسد من القديسة مريم العذراء. وحمل خطايانا، وصلب عنا، وغفر خطايانا، وقام بجسدنا الذي أخذه من السيدة العذراء فأقامنا معه. فهل قيامتنا الأولى معه هي هدف رحلة تجسده؟ ولو كانت القيامة هي هدف الرحلة لكان نصيبنا البقاء الدائم معه على هذه الأرض. ولكن الله كان هدفه النهائي أن يقيم الكنيسة (في جسده) ويجلسها عن يمين الآب، ثم يعطيها روح الآب (موعد الآب). هذا هو هدف رحلة المسيح على الأرض ونهايتها.

أنا أمضى لأعد لكم مكاناً (يو 14 : 2).

ما هو هذا المكان؟ هل هو مكان مادي؟ **"وان أعد لنا هذا المكان يأتي ويأخذنا"** (يو 14 : 3). هل المقصود أنه سيأخذنا بعد أن نموت ويجعلنا نعيش معه كل حين؟ (1تس 4 : 14 - 17).

ربنا يسوع أخذ جسداً من العذراء، أي من جنسنا البشري ثم قام بهذا الجسد وصرنا أعضاء جسده، ثم صعد بهذا

الجسد وجلس عن يمين الآب، أي أجلسنا الآن عن يمين الآب، ولكن الآب روح ليس له يمين، فأين أجلسنا؟ إنه عندما صعد بالكنيسة (أي جسده) إلى السماء كشف لنا حقيقة خطيرة ومكاناً خالداً: إن الله آب، ونحن (أي الكنيسة)، أي جسد المسيح، صرنا في **حضن الآب**، إنه ليس **حضن مادي** لكنه إعلان خطير أن الله أبونا.

هذا يا أخي هو المكان الذي أعده لنا المسيح، وأخذنا معه. أخي نحن الآن، الكنيسة كلها في **يمين الآب جالسة**، وفي **حضن الآب عائشة**، نحن نعيش بالجسد المادي على الأرض ونعيش كجسد المسيح أبناء الآب، أين أنت جالس الآن يا أخي؟ أنت عن يمين الآب، لك آب سماوي، تعيش في رعايته.

+ لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير (يو 17 : 15).

نحن الآن عن يمين الآب سواء كنا على الأرض أو انتقلنا من العالم. إن **حضن الآب هو ملك لنا** في لحظة صعود

المسيح وجلوسه عن يمين الآب وليس مرتبط بوجدنا بالجسد على الأرض، أو موتنا وانتقالنا للسماء.

الذي يفصلنا عن حضن الآب هو: الشرير. لذلك قال ربنا **"لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير"**.

+ لا أترككم يتامى (يو 14 : 18).

إنسان بدون أب هو يتيم، هذا، فالعالم اليتيم يدعو المسيح أن يكون عضواً في جسده، أي الكنيسة، لكي يكون له مكاناً عن يمين الآب حيث المسيح جالس، أي أن العالم مدعو في المسيح للحياة في أبوة الله، بدلاً من حياته في حالة اليتيم.

+ أنا هو الطريق.. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي (يو 14 : 6).

إنه ليس طريقاً مرسوماً على خريطة. لا أحد يعرف الله كأب إلا إذا جلس عن يمينه، ولا أحد يجلس عن يمينه إلا ابنه يسوع المسيح.. ونحن أعضاء جسده. فهذا هو معنى

الطريق: الثبات في المسيح يوصلنا إلى يمين الآب. من أجل ذلك كرر السيد المسيح كثيراً في هذه الإصحاحات هذه الآية: **"اثبتوا فيّ وأنا فيكم"** (يو 15 : 4) **"اثبتوا في محبتي"** (يو 15 : 9).

+ مهما سألتكم باسمي فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن (يو 14 : 15).
فنحن أعضاء جسده، وعندما نسأل ونأخذ نصير أعضاء صالحة في جسد الابن، فيرى الناس أعمالنا الصالحة ويمجدون الآب بسببنا، نحن أعضاء جسد الابن، لأجل ذلك يتمجد الآب بالابن.

+ لا يراني العالم أما أنتم فترونني (يو 14 : 19)
العالم لا يراه لأنه ليس موجوداً بالجسد بيننا، ونحن نراه بل أكثر من أن نراه لأننا أبناءه وروحه ساكن فينا، وهو يظهر ذاته لأعضاء جسده (يو 14 : 5).

فالذي يثبت فيه يصير عضواً ثابتاً يحس به وليس مجرد أن يراه فقط **"والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي.. وعنده (نقيم) نصنع منزلاً"** (يو 14: 23).

+ لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأنني قلت أمضي إلى الآب لأن أبي أعظم مني (يو 14 : 28).

الذي يحب المسيح، يحب للمسيح أن تكمل رسالته، ويستقر بالكنيسة كلها عن يمين الآب، ونحن نفرح بذلك. ولكن إن جهلنا هذه الحقائق نحزن لأن المسيح يترك العالم بالجسد.. وبذلك لا نتم رسالته (حاشا الله). وبذلك لا يوصل الكنيسة إلى حضن الآب الذي هو أعظم من الحياة مع المسيح على الأرض. لذلك قال أنتم فيّ في حضن الآب أعظم من وجودي معكم بالجسد على الأرض، لأن حضن الآب أعظم من كل الأرض، أي أبي أعظم مني وأنا معكم على الأرض.

+ لكن ليفهم العالم أنني أحب الآب. قوموا ننطلق من ههنا (يو 14 : 31).

إن محبة الآب تدعونا أن ننطلق من العالم، من مناقشات العالم.. من ارتباطات العالم.. ، من هموم العالم..

إن كنا الآن نحن في يمين الآب .. فننطلق بالروح من هم العالم كإعلان أننا نحن الآب لأننا في يمين الآب.

+ اثبتوا في وأنا فيكم (يو 15 : 4).

إن وجودنا في يمين الآب مرتبط بثباتنا في المسيح، وبدون ثباتنا فيه فلسنا أبناء للآب لأنه وحده الجالس عن يمين الآب.

+ اثبتوا في محبتي (يو 15 : 9).

فالله محبة، فمن يثبت في الله فليثبت في المحبة، ويحب إخوته. من أجل ذلك قال **"هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضاً"** (يو 15 : 12 – 17).

+ لست أسأل الآب لأجلكم لأن الآب نفسه يحبكم (يو 6 : 26 ، 27).

لأنكم قد أحببتم المسيح وصرتم أعضاء جسده، وهو أجلسكم معه في يمين الآب، فالآن كل ما هو للآب فهو

للابن وبالتالي لأعضاء جسده.. فالآب نفسه يحبنا لأننا
أبناؤه وهو أبونا.

+ ولكنني سأراكم فتفرح قلوبكم.. في ذلك اليوم لا تسألونني شيئاً
لأن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم (يو 16 : 22 - 24).

ربنا يسوع سيعلن ذاته لخاصته وحدهم. لذلك قال
سأراكم ولم يقل سترونني، فهو سيعلن لنا ذاته.. هذا تماماً
هو ما حدث في القيامة وفي ظهورات المسيح والأبواب
مغلقة.

وكما أن ربنا بعد القيامة لم يظهر إلا للنفوس التي لازمته
في شركة آلامه ولو إلى حد بسيط، كذلك يقول المسيح
**"إنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح، أنتم ستحزنون
ولكن حزنكم يتحول إلى فرح" إن الفرح برؤية المسيح
لا بد أن يكون بالجهاد والتوبة والدموع كقول الإنجيل
"المرأة وهي تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت ولكن متى
ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح لأنه قد
ولد إنسان في العالم" (يو 16 : 20 - 23).**

فالتوبة للنفس كمخاض المرأة، ولكن نصيبها رؤية المسيح كما ترى المرأة طفلها المولود.

ثانياً: إرسال موعد الآب

أبوة الآب:

بعد أن صار واضحاً لنا أن هدف مجيء المسيح وتجسده هو أن نصير أبناء الله، أعضاء جسد المسيح الجالس عن يمين الآب.. بعد هذا أكمل الأبوة إلى أقصى درجاتها عندما أرسل لنا روح الآب ليسكن فينا صارخاً "يا بابا الآب.. أو يا أبانا الآب" (رو 8 : 15).

لقد ذكرت كلمة الآب في الأصحاحات من 14 إلى 17 أكثر من خمسين مرة. وموعد الآب هو أقصى درجات عطايا الآب لنا، هو إعطاء روحه القدوس.

+ هذا الروح لا يقبله العالم ولا يعرفه (يو 14 : 17).

فالعالم لا يقبل الروح القدس ولا يعرفه. ولسان حاله يقول "إن سألوك عن الروح القدس... فقل الله أعلم". أما نحن فنعرفه لأننا أبناء وهو روح أبينا ونحن نعرفه لأنه أعطى لنا كموعد من الآب أرسله السيد المسيح لنا ليملك معنا ويكون فينا (يو 14 : 17).

+ العالم يبغضكم لأنه قد أبغضني (يو 15 : 18).

العالم الغريب الذي أبغض المسيح ابن الآب، لابد أن يبغضنا لأننا إخوة المسيح وأبناء الآب، وروح الآب ساكن فينا. "روح الآب وحده يشهد للمسيح والأبناء كذلك. أما العالم فلا يشهد للمسيح بل يبغضه ويبغض إخوته" (يو 15 : 26 ، 27).

+ روح الآب يرشدنا للحق، ويخبرنا بأمر آتية، ويأخذ
مما للمسيح ويعطينا (يو 16 : 12 - 15).

هذا هو نصيبنا العظيم بواسطة روح الآب. كل ما هو
للآب فهو للمسيح (يو 16 : 15). أما الروح القدس
فيرشدنا ويعرفنا بأمر مستقبلية ويثبت حياتنا في المسيح.
فيأخذ مما للمسيح ويعطينا، مع العلم بأن كل ما هو في
للمسيح فهو للآب ونحن أبناء الآب وأعضاء جسد المسيح.

+ الروح القدس يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى
دينونة (يو 16 : 8).

على خطية لأنهم لم يؤمنوا بالذي جاء ليحمل
خطاياهم، وعلى بر لأن المسيح جاء ليعطي العالم دعوة
الثبات فيه، والجلوس عن يمين الآب، وإعطائهم موعد
الآب. ولكنهم أهملوا ذلك وهو ذهب للآب بدون أن يثبتوا
فيه. وأما الدينونة فلأن وصول أبناء الله في المسيح إلى
يمين الآب أدانت الشيطان، ولم تجعل له نصيباً في أبناء
الله.

+ الآن تتفرقون.. وتتركوني وحدي وأنا لست وحدي لأن
الآب معي (يو 16 : 32).

مهما تفرق كل العالم ولكن لا يمكن أن يتركنا روح الآب أو
ننفصل عنه، لذلك نحن نقول دائماً لسنا وحدنا لأن الآب
معنا، ولأننا في يمين الآب ضابط الكل، ولأن روح الآب
ساكن فينا.

لم تعد الكنيسة بعد صعود المسيح تعيش وحدها، أو أي
مسيحي يعيش وحده، مهما قست عليه ظروف الحياة،
حتى إلى الموت والقضاء على الجسد لأنه ليس وحده، بل
هو مع الآب وروح الآب ساكن فيه. ولقد كان هذا هو اختبار
الشهداء والمضطهدين من أجل البر والمرذولين من العالم
من أجل المسيح.

ثالثاً: الوجدانية والحب والمجد

في ختام صلاة المسيح الوداعية حدد هذه الأهداف الثلاثة، أنها عطايا الروح، روح الآب للكنيسة الممجدة عن يمين الآب.

+ ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا (يو 12 : 21).

إنه لم يطلب فقط أن تكون كنيسة واحدة، بل أن تكون الكنيسة والنفس البشرية واحدة في الآب. وهنا يصعب الكلام لأنه يتحدث عن أمجاد الوجدانية فيقول **"أعطيتني المجد ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد"** (يو 17: 22).

"أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني" (يو 17 : 23).

هذه الوجدانية الممجدة قالتها الكنيسة التي هي جسد المسيح عندما جلست في يمين الآب وأخذت مواعده العظيم.. الروح القدس روح الوجدانية

+ وأنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني (يو 17 : 22).
**"أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون
لينظروا مجدي" (يو 17 : 24).**

فأي مجد أعظم من هذا، إننا في المسيح صار لنا مكانًا في يمين العظمة. ما أعظم ما أخذتِ يا نفسي بصعود الرب يسوع.. حتى إن العالم كله أصبح نفاية نظير هذا المجد العظيم.

+ ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم
(يو 17 : 26).

إنه ليس من حب العالم، ولكنه يقول أن يكون من نوع الحب الذي أحببتني به.. إنه الحب الإلهي الذي وهب لك يا نفسي.

فهل توجد عطية أعظم من هذه التي أخذتها، ألا وهي
انسكاب حب الآب فينا بالروح القدس (رو 5 : 5) لم يعد
لكِ يا نفسي غنى أعظم من هذا...

**افتحي قلبك واشتهي حبه وخذي الحب الإلهي المنبثق
من الآب في الابن، هذا الحب هو نصيب النفوس الجالسة
في حضن الآب إلى أبد الأبد.**

رابعاً: انبثاق الروح القدس من الآب

"نؤمن بالروح القدس المنبثق من الآب (في الابن)". قانون الإيمان لجميع الكنائس الأرثوذكسية.

أما الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية فتؤمن أنه ينبثق من الآب والابن، وترى من ذلك مساواة للآب والابن في الجوهر وتزعم أن القول الأول (الكنيسة الأرثوذكسية) ينشئ عدم مساواة.

الانبثاق والإرسال:

"متى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي" (يو 15 : 26).

فربنا يسوع أرسل لنا الروح، الذي من عند الآب ينبثق، وهذا لا يقلل من المساواة في الجوهر بل يكشف لنا عن طبيعة الروح، فالروح القدس هو روح الآب والابن ولكن الانبثاق يعني العطاء الأبدي الأزلي غير المنقطع (مثال ذلك انبثاق النور من المصباح فهو عمل مستمر كاستمرار النور). فالآب غير محدود، ينبثق منه روح غير محدود، مستقراً

في الابن غير المحدود لأنه لو قلنا أن الروح غير المحدود
منبثق من الآب والابن، فأين يستقر؟ في الخليقة؟ إنها
محدودة، في الإنسان؟ فهو محدود. لكن عندما نقول إنه
منبثق من الآب في الابن، فنحن نقصد أن الروح الإلهي غير
المحدود يستقر في الكلمة الإلهي غير المحدود.

الله كامل الوجود

الله ليس محتاجاً لمخلوق ليظهر صفاته الإلهية. فهي
صفات ذاتية غير محدودة، كاملة في طبيعته غير المحدودة
(فذاث الله يحب الابن غير المحدود). وهنا نرى معنى كلام
السيد المسيح **"الآب يحب الابن"** (يو 5 : 20). فحبه
كامل أزلي غير محدود غير محتاج للإنسان المحدود،
وكذلك الله ناطق بكلمته بدون أن يخلق الملائكة والبشر
ويتحدث معهم وهكذا بالنسبة لجميع صفات الله الذاتية
الغير المحدودة.

هكذا نرى أن السيد المسيح يعطينا (يرسل) الروح القدس
لأنه روحه، ولأنه من عند الآب ينبثق، أما نصيبنا نحن
المؤمنون في روح الآب فهو أننا أعضاء جسد المسيح،

ونحن نأخذ مما للمسيح. فالروح المنبثق من الآب في الابن هو نصيب أعضاء جسد المسيح - هو نصيبنا.. لذلك قال ربنا **"روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه. وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكن معكم ويكون فيكم"** (يو 14 : 17). العالم لا يعرفه ولا يقدر أن يقبله أما نحن أعضاء جسد المسيح فنعرفه لأنه روح المسيح المنبثق من الآب في الابن ونحن ننال نصيبنا باستمرار بقدر ثباتنا في الكنيسة (جسد المسيح).

لذلك أوصانا ربنا كثيراً قائلاً اثبتوا فيّ. فالثبات في المسيح بشركة الصلاة، وشركة كلمة الله، وشركة التناول، وشركة آلام ربنا وصومه.. هو عملنا المستمر لكي تظهر ثمار الروح القدس باستمرار في حياتنا. وهذا الثبات يؤدي بنا إلى انسكاب حب الآب فينا، ويفسر لنا قول السيد له المجد **"وعرّفتم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم"** (يو 17 : 26).

فالحب الإلهي الذي ينبثق من الآب في الابن هو الذي ينسكب في قلوبنا بالروح القدس (رو 5 : 5) والحب الإلهي عمل مستمر في حياة القديسين بقدر ثباتهم في شركة المسيح.

أما معرفتنا لله فهي ليست كمعرفة العلوم بالعقل ولكنها المعرفة الناتجة عن الثبات في المسيح الذي فيه ينسكب روح الله من الآب لأننا أعضاء جسده.

فانظروا يا إخوتي كم أعطانا المسيح بتجسده منا، ثم بصعوده بهذا الجسد عن يمين الله، ثم بإرسال الروح القدس لنا الذي من عند الآب ينبثق.

+ أعطانا حبه، **"ليكون فيهم الحب الذي أحببني به"**.
+ وأعطانا معرفته، **"وعرفتهم اسمك وسأعرفهم"**.
+ وأعطانا مجده، **"وأنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني"**.

+ وأعطانا أن نكون واحداً، **"ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد"** (يو 17 : 22).

إذا يا أحبائي لنقضي حياتنا كلها بكل اجتهاد، لنثبت في المسيح لننال كل هذه المواعيد المذخرة لنا، لأن الروح "يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم. كل ما للآب هو لي لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم" (يو 16 : 15).

(راجع نبذة رحلة الخماسين)

عيد تذكور صعود جسد السيدة العذراء

1978